مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٣ ، العدد: ١، الجزء: ب ، السنة : ٠٨ ، ص٧٦ -١١٦

التعذيب دوافعه وطرقه عند الخلفاء والولاة للفترة من عام ٤١ هـ . ٢٠٠ هـ

د. رحيم حلو محمد

جامعة ميسان – كلية التربية – قسم التاريخ

الخلاصة :-

هذا بحث يتناول دراسة دوافع التعذيب وطرقه لدى الخلفاء والولاة للفترة من عام ٤١ هـ . ٢٠٠ هـ ،إذ لا يخفى على الباحثين والأكاديميين أن الأمويين والعباسيين قد مارسوا أصنافاً وألواناً وضروباً متنوعة من التعذيب والتنكيل والقتل بحق كل من لم يتفق مع سياستهم ، أو خرج عن طاعة نهجهم وما شابه ذلك ، ومع ذلك لم نجد من الباحثين من حاول أو قام بدراسة لموضوع التعذيب لا من قريب ولا من بعيد ولو على سبيل الإشارة أو التنويه ، على الرغم من وفرة النصوص التاريخية التي تشير وتدل دلالة واضحة على ممارسة الخلفاء والأمراء والولاة والعمال خلال تلك الحقبة للتعذيب . وقبل البدء بالموضوع سلطنا بعض الضوء على التعذيب قبل الإسلام وصدره في محاولة للتنويه إلى ممارسة التعذيب ولو على نطاق ضيق قبل العصرين الأموي والعباسي . أما في عهد الدولتين الأموية والعباسية فلم يتحرج الخلفاء الأمويون والعباسيون ولا أمراؤهم أو ولاتهم وعمالهم على المدن والأمصار الإسلامية من إنزال العذاب بكل من خرج أو انحرف عن مسار الدولة ونهجها وتلك دوافع سياسية ، أو أريد منه أن يعترف بأمر معين أو إجباره على فعل معين كاستخراج أموال مستولي عليها أو إجبار البعض على طلاق زوجاتهم لدوافع عديدة وما شابه ذلك ، ولا غرابة في ذلك طالما أن الدولة الأموية قد بنيت تحت وطأة السيف وقطف ثمارها بشق الأنفس بعد سلسلة طويلة من المؤامرات والحروب الدامية مع العلويين والهاشميين ، لذا فأن مسألة التسليم بلغة التفاهم والحوار مع الخارجين عن طاعة تلك الدولة هو أمر مستبعد ، هذا أولا وثانيا أن رموز الدولة الأموية من خلفاء وأمراء وولاة وعمال كانوا في الغالب بعيدين عن تطبيق أسس الدين الإسلامي وتعاليمه التي سار عليها الرسول (ص) والخلفاء الراشدون من بعده ، أو بمعنى أخر أن الخلفاء الأمويين وأتباعهم اثروا الحياة الدنيا على الآخرة فتركوا الدين جانبا وتعاملوا مع الواقع السياسي بمقتضى الحال .

أما بالنسبة للطرق التي كانت متبعة في التعذيب في سجون الأمويين والعباسيين فكانت طرقاً عديدة ومتنوعة ، ومن طرق التعذيب المتبعة آنذاك هي الضرب بالسياط والعصي والخيزران . والدهق هو أن يستخدم خشبتين يغمز بهما الساق ، وينتج من جراء تلك العملية الم شديد في الساق .والتعذيب بالقصب الفارسي المشقوق الذي يجر على المتهم حتى يتمزق جسده وتسيل منه الدماء ثم يرش على جسده الماء

والملح . أو أن يلجم المتهم بلجام حمار ثم يأمر باللجام أن يجذب فيجذب حتى تتحطم أسنان المتهم ، وغير ذلك من الطرق الوحشية الأخرى .

لا يخفى على الباحثين والأكاديميين أن الأمويين والعباسيين قد مارسوا أصنافاً وألواناً وضروباً متنوعة من التعذيب والتنكيل والقتل بحق كل من لم يتفق مع سياستهم ، أو خرج عن طاعة نهجهم وما شابه ذلك ، ومع ذلك لم نجد من الباحثين من حاول أو قام بدراسة لموضوع التعذيب لا من قريب ولا من بعيد ولو على سبيل الإشارة أو التنويه ، على الرغم من وفرة النصوص التاريخية التي تشير وتدل دلالة واضحة على ممارسة الخلفاء والأمراء والولاة والعمال خلال تلك الحقبة للتعذيب . ويقينا أن ذلك ناتج بالدرجة الأساس من خشية الباحثين والمختصين من التطرق لمثل هذه الموضوعات وهو الأمر الذي – فيما كان يعتقد سابقا – قد يثير الجدل والنزاع حول بعض القضايا الدينية والطائفية بين عموم المسلمين . ومن الطريف أن احد الباحثين (١) كتب رسالة ماجستير عن مؤسسة السجن في الدولة العربية الإسلامية ، تطرق فيها الباحث إلى كل ما يتعلق بهذه المؤسسة آنذاك ، لكنه تغافل أو اجبر أن يتغافل عن تناول ما كان يدور في غياهب السجون من تعذيب وتنكيل وقتل بحق المساجين ، فجاء بحثنا هذا لينير الطريق أمام الملأ وليكشف عن ما كان يدور فعلا في دهاليز السجون من اضطهاد صارخ بحق عامة الناس وخواصهم من الذين انحرفوا عن مسار سياسة الدولة آنذاك . وسنقف هنا حتى نهاية القرن الثاني الهجري تجنبا للإطالة مكتفين بالخلفاء العباسين الأوائل أنموذجا للدولة العباسية ككل في أوج قوتها وجبروتها .

والتعذيب في اللغة هو النكال والعقوبة ، وكل ما شق على الإنسان وصعب عليه تحمله جسديا كان أو نفسيا (٢) ، وهناك نوعان من التعذيب : –

الأول:– تعذيب عام ساذج غير هادف لانتزاع شيء ما من المجنى عليه ، وهو يأتي نتيجة اندفاع شخصي يعبر عن حقد وكراهية بحيث لا يكون مناسبا في مثل هذا الحال ، ويحدث ذلك مرافقا للعقوبات التي تنزل ببعض الخارجين عن طاعة الدولة فيكون وسيلة للانتقام واشفاء الغليل ، أو أحيانا يكون مرافقا لإنزال عقوبة الموت أي القتل صبرا .

الثاني :– تعذيب واعٍ هادف لاستخراج ما يراد استخراجه من بعض الأشخاص ، للحصول على اعتراف معين ، أو استخراج أموال مستولى عليها ، أو لإجبار بعض الأشخاص على فعل معين وما شابه ذلك ، فيسلط عليهم العذاب بغية الوصول إلى تلك الأهداف . وهذا النوع من التعذيب هو موضوع هذه الدراسة .

والتعذيب لم يكن بالأمر المستحدث في عهد الدولتين الأموية والعباسية ، إنما عرف التعذيب أيضا قبل تلك الفترة ولكن بقدر محدود ، وإذا ما عدنا إلى الأيام الأولى لنشر الإسلام نجد أن أسياد مكة قد مارسوا ألواناً وضروباً شتى في تعذيب كل من اسلم من أهل مكة ليردوهم بذلك عن دينهم الجديد ، وكان غالبية

من عذب من المستضعفين ومنهم مثلا بلال بن رباح ، وعمار بن ياسر وأبوه ووالدته سمية بنت الخياط ، وخباب بن الإرت ، وصهيب بن سنان ، وعامر بن فهيرة ، واميمة بنت رقيقة ، وجارية بنت عمرو ، وغيرهم الكثير (٣) . وفي صدر الإسلام والخلافة الراشدة لا نرى أثرا للتعذيب اللهم إلا النزر اليسير ، فقد نهى الرسول الكريم (ص) عن التعذيب إذ ورد عنه (ص) القول : " أن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا " (٤) . ولا بد أن الرسول (ص) قصد بذلك التعذيب بغير الحق ، إذ ورد انه (ص) أمر الزبير بن العوام بتعذيب كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق – أحد ممن صالحوا الرسول (ص) في خيبر على أن لا يخفوا الأموال – لأنه كان قد استولى على أموال بني النضير وأخفاها عن الرسول (ص) في غزوة خيبر عام ٧هـ ، فسأله الرسول (ص) عنها فأنكرها كنانة فأمر الرسول (ص) عندئذ بتعذيبه لاستخراجها منه (٥) . وحينما خلف أبو بكر الصديق (رض) الرسول (ص) نهى أيضا عن التعذيب ومقته ، فكانت وصيته (رض) " لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة ..... " (٦) . وكانت تلك أيضا أخلاق الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إذ قال ذات مرة وقد وجد أناساً يعذبون في الخراج : " دعوهم ولا تعذبوهم ، فأني سمعت رسول الله يقول : أن الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله في الآخرة يوم القيامة " ثم أمر عمر (رض) بإخلاء سبيلهم (٧) ، ولكن عمر (رض) لم تكن تأخذه في الحق لومة لائم إذ لم يمنعه حلمه عن تعذيب أبي هريرة عامله على البحرين بعد أن تجمعت له أموال طائلة عينية ونقدية وقد اتهم فيها ، فعذبه عمر (رض) بنفسه لاستخراج الأموال لأنها أموال عموم المسلمين (٨) . فلا ضير إذن من إنزال العذاب في مثل هذه الحال ما دامت المصلحة تصب في صالح الإسلام والمسلمين كما فعل الرسول (ص) مع كنانة بن الربيع . وأخلاق الإمام علي بن ابي طالب (ع) وصفاته من زهد ونبل وورع تبعد احتمال ممارسته للتعذيب ، ونستشف ذلك أيضا من خلال خطبة له (ع) قبل نشوب القتال في معركة الجمل ، إذ قال (ع) : " أيها الناس إذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ، ولا تقتلوا أسيرا ، ولا تتبعوا موليا ولا تطلبوا مدبرا ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا بقتيل ، ولا تهتكوا سترا ، ولا تضربوا شيئا من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمه ، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله " (٩) . ويقينا كان الولاة والعمال خلال العصر الراشدي على شاكلة خلفائهم من مقتهم للتعذيب فما هم إلا منفذين لسياسة الخلفاء ، في وقت لم نعثر فيه على نص تاريخي حول ممارسة الولاة والعمال في تلك الفترة للتعذيب .

أما في عهد الدولة الأموية فلم يتحرج الخلفاء الأمويون ولا أمراؤهم أو ولاتهم وعمالهم على المدن والأمصار الإسلامية من إنزال العذاب بكل من خرج أو انحرف عن مسار الدولة الأموية ونهجها ، أو أريد منه أن يعترف بأمر معين أو إجباره على فعل معين وما شابه ذلك ، ولا غرابة في ذلك طالما أن الدولة الأموية قد بنيت تحت وطأة السيف وقطف ثمارها بشق الأنفس بعد سلسلة طويلة من المؤامرات والحروب الدامية مع العلويين والهاشميين ، لذا فأن مسألة التسليم بلغة التفاهم والحوار مع الخارجين عن

طاعة تلك الدولة هو أمر مستبعد ، هذا أولا وثانيا أن رموز الدولة الأموية من خلفاء وأمراء وولاة وعمال كانوا في الغالب بعيدين عن تطبيق أسس الدين الإسلامي وتعاليمه التي سار عليها الرسول (ص) والخلفاء الراشدون من بعده ، أو بمعنى أخر أن الخلفاء الأمويين وأتباعهم اثروا الحياة الدنيا على الآخرة فتركوا الدين جانبا وتعاملوا مع الواقع السياسي بمقتضى الحال ، فهذا عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي يضع له حدا فاصلا مع الدين حينما سلم عليه بالخلافة إذ يروى انه قال وفي يديه المصحف : " هذا فراق بيني وبينك " (١٠) ، وإذا كان عبد الملك بن مروان قد قرأ المصحف في وقت ما فما بالك بأخلاق وصفات بقية الخلفاء الأمويين وولاتهم المنفذين لسياستهم كمعاوية بن ابي سفيان الذي خرج عن أسس الإسلام وقتل بعض الصحابة ظلما كعمرو بن الحمق وحجر بن عدي الكندي ، وقاتل علياً بن ابي طالب (ع) في صفين مطالبا بالخلافة ، وولده يزيد الذي عرف بالحمق والفجور والمجون وقد قاتل الحسين (ع) وشكك بالدين الإسلامي ككل فهو القائل أبياتاً من الشعر منها :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل (١١)

وكذلك الوليد بن يزيد الذي مزق المصحف الشريف ورماه بالنبل وقال منشدا :

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب خرَّقني الوليد (١٢)

وهكذا كان دأب غالبية الخلفاء الأمويين والعباسيين وبالذات الخليفة أبو جعفر المنصور الذي عرف بالشدة والقسوة على الرعية والعلويين منهم خاصة الذين كان يجد فيهم زوال ملكه ، وهم الذين عانوا الأمرين من جور العباسين وتعسفهم أيام المنصور مع أنهم من نسل الرسول الكريم (ص) كما سيرد ذكره في هذا البحث ، فتلك الصفات والأفعال تحول دون تحقيق العدالة والتصرف بحكمة وعقلانية وفق منظور إسلامي حيال بعض القضايا العامة والخاصة من قبل السلطة الحاكمة آنذاك ، وعلى هذا الأساس نجد ظاهرة التعذيب أيام الدولتين الأموية والعباسية أمرا معتادا لدى السلطة الحاكمة آنذاك في كافة أرجاء الدولة الإسلامية ، فنجد مشاهد عديدة عن صنوف متنوعة من التعذيب قد مورست بحق عامة الناس وخواصهم لأسباب مختلفة سنحاول حصرها في هذا البحث في تلك الفترة خيفة الإطالة ، ولأنها تعطي فكرة وانطباعا كاملا إلى حد ما عن صورة التعذيب عند الخلفاء الأمويين والعباسيين وأتباعهم في السلطة ، وعلى النحو التالي :-

أولا : دوافع التعذيب .

ترجمت لنا النصوص التاريخية عن دوافع ومبررات عديدة كانت وراء إنزال العذاب وصّبه على السجناء والموقوفين بهدف استخلاص ما يراد استخلاصه منهم ، وسنحاول تصنيف تلك الدوافع بتسلسل حسب وفرة النصوص التاريخية وأهميتها وعلى النحو التالي :-

١- الدوافع المالية .

وتتضمن تلك الدوافع استخراج الأموال من قبل الخلفاء أو ولاتهم من الولاة المعزولين أو ولاة وعمال الخلفاء السابقين بعد عزلهم ، إذ اعتاد الخلفاء آنذاك على عزل غالبية ولاة الخلفاء السابقين والمجيء بولاة جدد يدينون بالولاء والطاعة للخليفة الجديد ، وكان من يعزل يحاسب على تصرفاته السابقة ويطالب بالأموال التي كانت بحوزته أثناء عمله وان امتنع عن تسليمها سلّط عليه العذاب لاستخراجها منه ، ومن لم يعزل يطالب كذلك بالأموال التي كانت عنده ، حتى أن الدولة الأموية وربما الدولة العباسية أيضا خصصت دورا خاصة باستخراج تلك الأموال كان يطلق عليها " دور الاستخراج " (١٣) يعذب فيها كل من اتهم باحتجاز أموال الدولة من عامة الناس أو من الولاة والعمال والوزراء والكتاب وجباة الخراج . وبدأت تلك العملية منذ أيام معاوية بن ابي سفيان فلم يمنعه حلمه ولا سخاؤه ولا حاجته الماسة لخدمات زياد بن أبيه من غض النظر عن الأموال التي احتكرها زياد لنفسه ، إذ يروى أن زياد بن أبيه حينما كان عاملا على خراسان للإمام علي بن ابي طالب (ع) كانت معه أموال طائلة ، وكان عبد الرحمن بن ابي بكرة يتولى البصرة لزياد ، وحينما التحق زياد بمعاوية بعد وفاة الإمام علي (ع) وسلمه الأموال وأصبح من خواصه ومقربيه أيقن معاوية أن قسما من أموال زياد لا زالت عند عبد الرحمن ، فكتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أن يأخذ عبد الرحمن بتلك الأموال فلم يصب عنده شيئا فأمر معاوية المغيرة بإنزال العذاب بعبد الرحمن بن ابي بكرة لاستخراج الأموال فعذب عبد الرحمن فلم يصب عنده من شيء (١٤) .

وعرف عن الحجاج بن يوسف الثقفي عامل العراق للخليفة عبد الملك بن مروان ثم للوليد بعد وفاة عبد الملك العسف والظلم والجور والطغيان ، وقد قتل خلقاً كثيراً في حياته وبلغ عدد من قتلهم صبرا ماعدا حروبه قرابة المائة وعشرين ألفا ، ومات في سجونه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة ، وكان يسجن النساء والرجال في موضع واحد حتى قال فيه عمر بن عبد العزيز : " لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم " (١٥) . فصفة الحجاج تلك تجعله مهيئاً تماما لضرب وتعذيب كل من يقع تحت يده من ولاته أو من عامة الناس لاستخراج الأموال التي كانت بحوزتهم من أموال الخراج أو المصادرات وغيرها ، بالذات أموال الخراج إذ أن الخراج آنذاك كان لا يستخرج إلا بالضرب والحبس والتعذيب (١٦) . ففي أثناء حروب الحجاج مع عبد الرحمن بن الأشعث كان يبعث له بالأسرى ، وكان فيمن بعث به إليه رجل فارسي يدعى فيروز وكان سيدا في قومه بعث به يزيد بن المهلب – عامل خراسان – فسأله الحجاج عن أمواله ليتم مصادرتها فلم يدفع له منها شيئاً فوضع عليه العذاب فأستخرجها منه ثم قتله (١٧) . ولم يسلم يزيد بن المهلب نفسه من عذاب الحجاج فلمجرد أن أشار عليه احد المتنبئين أن رجلا يدعى يزيد

سيستولي على السلطة في الدولة الإسلامية اتهم يزيد بن المهلب بذلك دون غيره من القادة الذين يحملون الاسم نفسه ، مما يدفعنا إلى الاعتقاد أن الحجاج أراد عزله لعلو شأنه في خراسان ، فاستطاع الحجاج أن يقنع عبد الملك بن مروان بعزله فتم عزله لهذا السبب ووضع قتيبة بن مسلم الباهلي بدلا عنه (١٨) ، فكان أمرا طبيعيا أن يطالب الحجاج يزيد بن المهلب بالأموال التي كانت بحوزته وهي الأموال التي كان يعتقد الحجاج أن يزيد بن المهلب سوف يستقوي بها للتغلب على ناصية الحكم ، لذلك قام قتيبة بأمر من الحجاج بأخذ من يهوى من آل المهلب وحبسهم وعذبهم واستخرج منهم أموالا طائلة ظلما وعدوانا (١٩) ، ويقال أن قتيبة بعث بآل المهلب إلى الحجاج وفيهم يزيد بن المهلب وأخواه المفضل وعبد الملك ، فأمر بهم الحجاج بالسجن وعذبهم عذابا شديدا واستخرج منهم ستة ألاف ألف درهم (٢٠) ، وقيل أن الحجاج استخرج منهم في العذاب ثلاثة ألاف ألف درهم وبقيت في ذمتهم ثلاثة ألاف ألف درهم أخرى لم يدفعوها للحجاج بعد ، فأستمر الحجاج بوضع العذاب عليهم حتى هربوا من سجنه إلى سليمان بن عبد الملك الذي طلب الشفاعة لهم عند أخيه الخليفة الوليد فأمنهم بعد جهد كبير ومضنٍ من قبل سليمان (٢١) ، وقد سبق ذلك محاولة من قبل هند بنت المهلب وكانت تحت الحجاج ، إذ طلبت لإخوتها من الحجاج الشفاعة فلم تفلح بذلك وكان السبب في طلاق الحجاج لها (٢٢) .

وبعد وفاة الوليد بن عبد الملك اعتلى كرسي الخلافة سليمان بن عبد الملك ، فكان أمرا طبيعيا أن يعزل سليمان ولاة وعمال الوليد عن أعمالهم ويستبدلهم بآخرين ينفذون سياسته ويكونوا أداة لتنفيذ أهدافه وتحقيق رغباته ، وطبيعي أيضا أن ترافق عملية العزل التعذيب والمصادرة والمطالبة بالأموال التي كانت بحوزتهم وهم في السلطة ، فعزل سليمان موسى بن نصير عامل الوليد على أفريقيا والمغرب وسجنه واستصفى منه مائة ألف دينار ، وعين بدلا عنه رجل يدعى محمد بن يزيد وأمره سليمان أن يتتبع أصحاب موسى وولده (٢٣) . ثم ولى سليمان يزيد بن المهلب العراق وخراسان ودفع إليه أصحاب الحجاج بن يوسف ، وموسى بن نصير ، وخالد بن عبد الله القسري ، ويوسف بن عمر الثقفي ، والحكم بن أيوب ، وعبد الرحمن بن حيان المري ، ولاة الوليد على المدن والأمصار الإسلامية ، وأمره أن يضع العذاب عليهم حتى يستخرج الأموال التي كانت بحوزتهم وهم في السلطة فعذبهم جميعا وبالذات آل الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل (٢٤) ما خلا موسى بن نصير الذي نصحه يزيد بأن يعطي لسليمان الأموال لتجنب العذاب ، فأخذ موسى بنصيحة يزيد وأعطى لسليمان الأموال على شريطة أن يدع سليمان ولدى موسى عبد العزيز وعبد الله على أعمالهما في أفريقيا والأندلس فاتفق الطرفان على تلك الصفقة واخلي سبيل موسى (٢٥) . ولما بلغ قتيبة بن مسلم الباهلي عامل الحجاج على خراسان ما فعله سليمان بنظرائه هرب بآل بيته متوغلا في بلاد فارس ، وبالمقابل قام يزيد بن المهلب حينما اختص ببلاد خراسان بتتبع أصحاب قتيبة وأقاربه ، وحبس وعذب من استطاع أن يظفر به مطالبا إياهم بالأموال التي انتهت إليهم

وهم في السلطة ، وفيهم وكيع بن ابي سود الذي تغلب على بلاد خراسان بعد وفاة قتيبة بن مسلم ، فسجنه يزيد وعذبه وطالبه بالأموال التي صارت إليه (٢٦) .

وبعد وفاة سليمان بن عبد الملك دارت دائرة السجن والعذاب على يزيد بن المهلب ، فعندما تسلم عمر بن عبد العزيز خلافة المسلمين جعل على البصرة وأرضها عدي بن أرطاة وأمره عمر أن يأخذ يزيد بن المهلب ويطالبه بالأموال التي كانت تحت حوزته وهو على خراسان ، لكن يزيد اعتذر بصرف الأموال على الجند ، فسجنه عدي بن أرطاة ثم أرسل به إلى عمر بن عبد العزيز الذي وبخه وطالبه بالأموال ، فلم يعترف يزيد بشيء من الأموال فلذلك أمر عمر بسجنه وان يثقل عليه بالحديد كنوع من أنواع العذاب ، حتى يقر بالأموال التي كانت تحت حوزته لأنها على وصف عمر بن عبد العزيز لها أموال عموم المسلمين ، لكن عمر لم يقف على شيء من تلك الأموال وبقي يزيد في سجن عمر (٢٧) حتى مرض عمر مرضه الذي توفي فيه ، فهرب يزيد بن المهلب من سجنه قبل وفاة عمر بليلتين مخافة من يزيد بن عبد الملك الذي أصبح خليفة للمسلمين لعدواهَ وبغضاء كانت بين يزيد بن المهلب ويزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان ، وبعد هروب يزيد بن المهلب دعا لنفسه وبايعه الناس وبعث بعماله إلى الأهواز وفارس وكرمان ومكران والهند والسند وغيرها من الأعمال الأخرى ، فدعا يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك لقتال ابن المهلب فتغلبوا عليه وقتلوه (٢٨) . وبعد مقتل ابن المهلب استعمل مسلمة بن عبد الملك على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص الذي اخذ عمال يزيد بن المهلب وسجنهم جميعا ووضع عليهم العذاب لاستخراج الأموال التي كانت بحوزتهم (٢٩) . وأقر عمر بن هبيرة والي العراق للخليفة يزيد بن عبد الملك سعيد بن عبد العزيز على خراسان ثم عزله ووضع بدلا عنه سعيد بن عمرو الحرشي واليا على البصرة ثم خراسان في عام ١٠٣ هـ ، فطغى الحرشي هناك وأساء السيرة واكتنز الأموال والضياع وتعالى أمره وعظم شأنه ، فلم يجد ابن هبيرة مفرا من عزله ومصادرة أمواله وضياعه وعين بدلا عنه رجلا يدعى مسلم بن سعيد بن أسلم ، وأخذ ابن هبيرة الحرشي وسجنه وعذبه بألوان متنوعة من العذاب لاستخراج الأموال التي اكتنزها الحرشي وهو والٍ على خراسان لأنه رفض أن يعطي تلك الأموال لابن هبيرة (٣٠) . ولم يكتفِ ابن هبيرة بسجن سعيد بن عمرو الحرشي وتعذيبه لاستخراج الأموال ، إنما وضع أيضا العذاب على وجوه وأعيان خراسان لاستخراج الأموال التي كان يفترض دفعها إلى خزينة الدولة كجزء من أموال الخراج وغيرها ، إذ أمر ابن هبيرة عامله على خراسان باستصفاء الأموال منهم بالسجن والتعذيب والتنكيل وغيرها (٣١) . وهو أمر يشير إلى أهمية تلك الأموال بالنسبة للدولة الأموية لأنها تمثل العمود الفقري الذي تستند عليه ميزانية الدولة آنذاك ، وكان الولاة والعمال يعانون من صعوبة استخراج تلك الأموال من عامة الناس ، حتى أن هناك دورا خاصة لاستخراج تلك الأموال وكانت تسمى دور الاستخراج كما اشرنا سابقا ، وكان يعذب فيها الممتنعون عن دفع أموال الخراج وبالذات في بلاد فارس كما فعل أسد بن عبد الله القسري والي خراسان لأخيه خالد بن عبد الله القسري والي العراق للخليفة هشام بن عبد الملك (٣٢) .

على أن خالد بن عبد الله القسري نفسه لم يسلم من عذاب السلطة الأموية بعد أن تجمعت عنده أموالٌ طائلة كانت محل جدل بين الأمويين وقتذاك ، فقد قادت الظروف بخالد أن تتجمع له أموال وضياع كثيرة جدا ، فقد حفر الأنهار لإصلاح الأراضي الزراعية ، وكان يستغل عشرين ألف درهم بالعراق ، وكان قسمٌ من أمواله يستثمر في الأعمال وتقدر بستة وثلاثين ألف ألف درهم ، وتجمعت له من جراء ذلك أموالاً طائلة له ولبنيه وأخوته وأقاربه وبالذات لولده يزيد ، فأستعظم الخليفة هشام بن عبد الملك تلك الأموال على خالد وولده وحسدهما عليها ، فأمر هشام بعزل خالد وولده عن الأعمال واستدعى يوسف بن عمر عام ١٢٠ هـ من اليمن وكان حينها عاملا عليها ، واسند له ولاية العراق بدلا من خالد بن عبد الله القسري ، فقدم يوسف بن عمر العراق ونزل في الكوفة وأخذ خالد بن عبد الله القسري وعماله جميعا وسجنهم وعذبهم مطالبا إياهم بالأموال ، ثم كتب هشام بن عبد الملك إلى يوسف بن عمر أن يبعث إليه بخالد إلى الشام فبعث إليه وسجن خالد هناك مدة خلافة هشام بن عبد الملك (٣٣) . ويقال أن يوسف بن عمر أخذ من خالد القسري وأعوانه تحت العذاب تسعين ألف ألف درهم (٣٤) . إذ اخذ يوسف بن عمر بتتبع أبناء خالد وأتباعه يسجنهم ويسومهم أنواع العذاب لاستخراج الأموال ، ومنهم يزيد بن خالد القسري إذ سجنه يوسف بعد قدومه العراق وطالبه بالأموال ووضع عليه العذاب لاستخراج الأموال ، لكن يزيد بن خالد أنكر وجود الأموال لديه وأدعى انه أودعها عند بعض الوجوه والأعيان وهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب (ع) ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف ، وأيوب بن مسلمة بن عبد الله المخزومي ، فكتب يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك يعلمه بذلك ، وكان هؤلاء الأعيان وقتذاك في الشام عند هشام بن عبد الملك ، فأرسل بهم هشام إلى يوسف بن عمر ليجمع بينهم وبين يزيد بن خالد للوقوف على البينة ، وعندما جمع يوسف بن عمر بينهم أعترف يزيد بن خالد بأنه لم يودع لديهم شيئا من الأموال ، فكان ذلك سببا في تعذيب يوسف بن عمر ليزيد بن خالد لاستخراج الأموال فكان يعذبه بألوان متنوعة من العذاب (٣٥) .

أما من أتباع خالد بن عبد الله القسري الذين سامهم العذاب فنجد بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الأشعري الذي كان يتولى أمرة البصرة وقضاءَها ، فقد سجنه يوسف بن عمر ثم هرب من سجن يوسف ولحق بهشام بن عبد الملك ، فكتب فيه يوسف إلى هشام فرده إليه إلى العراق وأخذه يوسف في جملة من أخذهم من أصحاب خالد وسجنه وعذبه بالأموال ثم قتله وصادر داره (٣٦) . وهكذا كان شأن غالبية عمال خالد إذ وضع يوسف عليهم العذاب لاستخراج الأموال التي كانت تحت حوزتهم أثناء ولايتهم على المدن الإسلامية حتى مات أكثرهم في العذاب ، فقد طالب إبان بن الوليد البجلي عشرة ألاف ألف درهم ، وطارق بن ابي زياد عامل فارس عشرين ألف ألف درهم ، وعلى الزبير عامل اصبهان والري وقومس

عشرين ألف ألف درهم ، وعلى غيرهم من العمال الآخرين ما دون ذلك ، فأستخرج منهم جراء ذلك مالا كثيرا (٣٧) .

ولم ينجُ خالد بن عبد الله القسري من عذاب السلطة الأموية حتى بعد وفاة هشام بن عبد الملك ، فعندما استخلف الوليد بن يزيد أمر صاحب شرطته سعيد بن غيلان أن يأخذ خالد بالمال الذي كان عليه من بقايا خراج العراق ، فأخذ سعيد يعذب خالداً لاستخراج تلك الأموال فلم يقف سعيد على شيء منها ، فكتب سعيد بذلك إلى الوليد بن يزيد فطلب الوليد منه التوقف عن تعذيبه وإيداعه السجن فقط ، ثم دفعه إلى والي العراق يوسف بن عمر الذي قيل انه قال للوليد في خالد " أنا اشتريه بخمسين ألف ألف " ، فقال الوليد لخالد " إن يوسف بن عمر قد سأل أن يشتريك بخمسين ألف ألف ، فأن ضمنتها لأمير المؤمنين ، وإلا دفعتك إليه " ، فرفض خالد ذلك فلم يجد الوليد مفرا من دفعه إلى يوسف بن عمر الذي سامه ألواناً متنوعة من العذاب إلى أن مات في السجن تحت التعذيب (٣٨) . كما أن الوليد بن يزيد عزل جميع ولاة وعمال هشام بن عبد الملك وسامهم أنواع العذاب ما خلا يوسف بن عمر لان الوليد وجد في ديوان هشام ما يثبت أنهم قد وافقوا هشاماً على عزل الوليد عن الخلافة باستثناء يوسف الذي رفض تلك الفكرة (٣٩) ، ويقينا أن تعذيبه لهم هو لاستخراج الأموال التي كانت لديهم وهم على أعمالهم على شاكلة ما كان يعامل به الولاة المعزولون .

وورد أن الوليد بن يزيد كان معاديا ومبغضا في حياة هشام بن عبد الملك لمحمد وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزومي وكانا يتولان مكة والمدينة لهشام ، فلما توفي هشام سجنهما الوليد وأمر بضربهما بالسياط ثم دفعهما إلى والي العراق يوسف بن عمر الذي كان لا يعرف معنى الرحمة وأمره بتعذيبهم لاستخراج ما بذمتهم من أموال ، إذ كان قد رفع عنهما لدى الوليد أنهما أخذا مالا كثيرا ، فعذبهما يوسف إلى أن قتلا في السجن مع خالد بن عبد الله القسري (٤٠) .

وانتهج الخلفاء العباسيون وولاتهم نهج بني أمية في استخراج أموال الخراج من الولاة والعمال المعزولين ، أو ممن استولى منهم أو من موظفي الدولة الآخرين أو غيرهم من عامة الناس على أموال الدولة وأموال عامة الناس ونحو ذلك ، فكانوا يضعون العذاب بعد السجن على جميع من اتهم باغتصاب الأموال سواء أكانت أموال الدولة أم أموال عموم الناس لاستخراجها منهم ، وخير مثال على ذلك ما فعله الخليفة أبو جعفر المنصور الذي عرف عنه الشدة والقسوة وقوة الشكيمة وكانت لا تأخذه في الإساءة إلى سياسة الدولة العباسية وحقهم بالخلافة لومة لائم ، حتى أن ملكهم لم يستقر ويهدأ له بال إلا بعد أن قتل المنصور خلقاً كثيراً من العباسين والعلويين والقادة والأمراء وغيرهم (٤١) ، فلذلك يعتبر الخليفة أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية (٤٢) . فصفة المنصور تلك تعطي فكرة وانطباعا على أنه كان لا يتردد في وضع العذاب على كل من اتهم بالاستيلاء على أموال الدولة أو أموال عموم المسلمين ، مهما كانت شخصية المتهم باغتصاب الأموال . فلم تشفع مكانة ورقي وظيفة عبد الله بن المقفع له عند أبي جعفر المنصور حينما اتهم ابن المقفع بتأخر مال خراج كان عليه فأمر المنصور بسجنه وتعذيبه

لاستخراجه منه (٤٣) ، على الرغم من كونه ابرز مشاهير الكتاب للمنصور وقد ترجم له العديد من الكتب من الفارسية إلى اللسان العربي (٤٤) . وحينما عزل أبو جعفر المنصور عامله على خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن لخروجه عن طاعة الخليفة وطغيانه وقتله لجماعة من قادة المنصور في خراسان ومصادرة أموالهم تحت العذاب ، بعث المنصور له جيوشا جرارة بقيادة ولده المهدي الذي انتصر على عبد الجبار وأوقعه في الأسر ثم وجه به إلى المنصور فأودعه السجن ثم وضع عليه العذاب لاستخراج الأموال التي كانت تحت حوزته فأستخرج منه ما تيسر له من ذلك ثم أمر بقتله فقتل صبرا ونفى ولده إلى جزيرة دهلك (٤٥) . كما اتهم المنصور وزيره المقرب منه والمخلص له أبو أيوب المورياني بسوء النية والاستحواذ على أموال الدولة فأخذه المنصور وسجنه ووضع عليه العذاب لاستخراج الأموال فأخذ منه أموالا كثيرة جدا (٤٦) ، ويقال إن السبب في مصادرة المنصور له أنه تجمعت له أموال طائلة – وكان يحب المال كثيرا – حسدها عليه المنصور فأراد منه أن يحيي له ضيعة بالأهواز لولده صالح وأعطاه لانجاز ذلك مبلغاً قدره ثلاثمائة ألف درهم ، فأخذ أبو أيوب المال ولم يوظفه في إصلاح الضيعة لكنه بالمقابل صار يحمل في رأس كل سنة عشرين ألف درهم ويقول " هذا حاصل الضيعة المستجدة " فخفي الحال عن المنصور لفترة إلى أن سعى أعداء أبي أيوب به إلى المنصور الذي توجه بنفسه إلى الأهواز ووقف على حقيقة الأمر وعرف القصة فعلى هذا الأساس نكّل المنصور بأبي أيوب وسجنه وعذبه وصادر جميع أمواله ثم قتله (٤٧) . وفي كلتا الروايتين نجد أن السبب الرئيسي لوضع العذاب على أبي أيوب ومصادرته هو اغتصابه لأموال الدولة الأمر الذي لم يرضِ المنصور باعتباره خليفة وولي أمر المسلمين والمسؤول عن أموال الدولة العامة والخاصة . ولم يكن اهتمام أبي جعفر المنصور منصبا على متابعة سلوك ولاته وعماله وموظفيه تجاه الأموال فحسب إنما تعدى ذلك إلى عامة الناس أيضا ، إذ يروى أن أبا جعفر المنصور أمر بتعذيب رجل من عامة الناس كان قد استولى على أموال رجل من العامة بعد أن اتفق مع زوجة الرجل المسروق وكانت بينهما علاقة محبة تحت الحيلة والخديعة وبعد شكوى الرجل المسروق عند الخليفة القي القبض على السارق وسجن وقبل البدء بتعذيبه خاف الرجل السارق من العذاب فأخرج المال المسروق (٤٨) .

على أن أموال الخراج قد شكلت الدافع الأساسي لوضع الخلفاء العباسيين العذاب على الولاة والعمال عند استحواذهم عليها ، حتى أصبحت تلك الحالة سنة جارية عند الخلفاء تجاه الولاة والعمال كما نستشف ذلك في تصريح للخليفة المهدي عندما قال بهذا الصدد لأحد خواصه " ما تقول في الرجل من أهل الخراج نوليه فيحتجز المال فلا نستطيع أن نأخذه حتى نمسه بشيء من العذاب " (٤٩) ، وإذا كانت النصوص لا تسعفنا كثيرا حول التعذيب بدافع أموال الخراج خلال العصر العباسي فإن ذلك يعطي فكرة وتصورا واضحا حول اتخاذ الخلفاء العباسيين وبالذات الخليفة المهدي – على أقل تقدير – لظاهرة التعذيب كوسيلة لاستخراج أموال الخراج المستولى عليها من قبل الولاة والعمال . وقد كفانا الجهشياري

مؤونة الحديث عن المهدي حينما قال بهذا الصدد في أيامه : " كان أهل الخراج يعذبون بصنوف من العذاب ، من السباع ، والزنابير والسنانير " (٥٠) .

وفي أيام هارون الرشيد عانى الولاة والعمال وعامة المسلمين الأمرين من جور وقسوة اخذ الخراج منهم ، وقد استعملت الدولة عليهم جباة قساة كانوا لا يعرفون معنى الرحمة سوى الامتثال لطاعة الخليفة العباسي وبما يتلاءم ويتناسب مع أهمية الموضوع المالي باعتباره يمثل العمود الفقري الذي ترتكز عليه مالية الدولة العباسية ، فقد اخذ الرشيد العمال والدهاقين وأصحاب الضياع والمبتاعين للغلات وغيرهم من الذين كانت عليهم أموال مجتمعة تأخروا عن دفعها ، وولى عليهم رجلا من خاصته يدعى عبد الله بن الهيثم بن سام ، فطالبهم هذا بالأموال وانزل عليهم صنوفاً شتى من العذاب وكان ذلك في عام ١٨٤ هـ ، واستمر العذاب عليهم إلى أن دخل على الرشيد الفضيل بن عياض – وكان احد الأئمة والصلحاء المشهورين أيام الرشيد وكانت له مكانة حسنة آنذاك (٥١) – وقد شاهد الناس يعذبون في الخراج فطلب من الرشيد الكف عنه قائلا له : " ارفعوا عنهم ، إني سمعت رسول الله يقول : من عذب الناس في الدنيا عذبه الله يوم القيامة " ، فأمر الرشيد برفع العذاب عنهم فرفع العذاب عنهم من تلك السنة (٥٢) . ولم تقتصر سياسة الرشيد تلك على استخراج أموال الخراج فحسب ، إنما شملت أيضا جميع من كانت لدية أموال خاصة بالدولة وخرج عن طاعتها أو تأمر عليها ، فحينما نكب الرشيد البرامكة عام ١٨٧ هـ لأسباب عديدة لا محل هنا لذكرها ولكنها في غالبيتها تصب في الجانب السياسي والإداري (٥٣) ، سجن منهم الفضل بن يحيى وطالبه بالأموال التي كانت بحوزته وهو في السلطة ، لكن الفضل لم يقر بشيء من تلك الأموال مما دفع الرشيد إلى أن يأمر مسرور الخادم باستخراج تلك الأموال فوضع مسرور العذاب على الفضل لاستخراج المال (٥٤) .

واتبع المأمون سياسة والده الرشيد في استخراج أموال الخراج من الممتنعين عنها من عمال الخراج ، إذ ورد أن المأمون أمر حاجبه علي بن صالح بمطالبة علي بن عيسى – احد عمال الخراج – بما تبقى عليه من أموال الخراج وكانت أربعين ألف درهم ، وأن يضرب بالسياط في حال لم يؤدِّ ما عليه من مال ، لكن علي بن عيسى لم يستطع دفع ذلك المبلغ فاستجار بغسان بن عباد – والي خراسان ثم السند وغيرها للمأمون وهو ابن عم الفضل بن سهل (٥٥) – الذي أنقذه من هذا الموقف الحرج ودفع عنه نصف المبلغ وأسقط النصف الأخر بعد أن توسط له عند المأمون (٥٦) .

٢ – الدوافع السياسية .

وثمة دوافع سياسية كانت وراء تجريد العذاب من قبل الخلفاء والولاة الأمويين والعباسيين ومن عاصرهم من أصحاب الشأن والسلطان على بعض الأشخاص المناهضين لسياسة السلطة الحاكمة آنذاك أو عدم امتثالهم لأوامرها وسياستها العامة ، فيوضع عليهم العذاب للحصول على الطاعة بالذات من الأعيان والوجهاء ، أو للحصول على اعتراف أو فعل معين فيه مصلحة وفائدة تتعلق بأمن الدولة

وسلامتها وما شابه ذلك ، وعلى العموم فتلك حالات نادرة إذ أن المتعارف عليه لدى الدولتين الأموية والعباسية أن كل من يناهض سياسة الدولة ويشكل خطرا عليها كان أما أن يسجن وينسى في سجنه ، أو أن يقتل أو أن لا تتمكن منه الدولة فيهرب بعيدا عن أنظارها ، ومع ذلك فقد سجلت لنا بعض النصوص التاريخية مشاهد عن التعذيب بدوافع سياسية ، ولعل مسألة أخذ البيعة للخلفاء بعد توليهم الخلافة من عامة الناس وخواصهم كانت إحدى مبررات التعذيب للإجبار على اخذ البيعة ولو بالإكراه ، مع أن الصفة العامة لتلك المسألة تشير إلى أن القتل كان هو الحل الأمثل لكل من لم يبايع الخليفة بالخلافة ، لكن يبدو أن المكانة الاجتماعية والدينية للمعارضين على البيعة كانت أحيانا سببا مباشرا في استبدال عقوبة الموت بالتعذيب للإجبار على البيعة ، فمكانة سعيد بن المسيب ووجاهته – أحد كبار فقهاء المدينة ووجهائها – كانت سببا وراء عدم التعرض له بالقتل من قبل عامل المدينة لعبد الله بن الزبير حينما ولي الخلافة ولم يبايع له فيها ، إذ يروى إن عامل ابن الزبير على المدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهري أخذ سعيد بن المسيب على بيعة ابن الزبير لكنه رفض فضربه جابر ستين سوطا وهو يمتنع عن أداء البيعة ، وحينما علم ابن الزبير بهذا الموقف كتب إلى عامله جابر يلومه يقول " ما لنا ولسعيد دعه " (٥٧) . وهنا ربما أراد عبد الله بن الزبير أن يأخذ شرعية خلافته من سعيد ومباركته لها باعتباره احد فقهاء المدينة فيكون ذلك حجة كبيرة أمام خصومهِ من الأمويين وربما حتى العلويين وعامة الناس ، وحينما امتنع سعيد عن البيعة ترك وأوهم ابن الزبير الناس انه لم يكن راضيا عن تعذيب سعيد فلام عامله .

أو أن تكون أحيانا البيعة بولاية العهد لأولاد الخلفاء وراء تعذيب البعض ، إذ اعتاد الخلفاء على اخذ البيعة من عامة الناس وخواصهم بعد العقد بولاية العهد لأبنائهم ، وفي حالة امتناع البعض عن البيعة يوضع العذاب عليهم لإجبارهم على إعلان البيعة ، كما فعل عبد الملك بن مروان مع سعيد بن المسيب أيضا ، فحينما عقد عبد الملك البيعة بولاية العهد لولديه الوليد وسليمان بعد سنة من وفاة عبد العزيز بن مروان المرشح القوي للخلافة بعد عبد الملك ، أراد عبد الملك اخذ البيعة لهما من الفقيه سعيد بن المسيب ربما لكسب الشرعية وتأييد عامة الناس وخواصهم للبيعة ، لكن سعيد امتنع عن البيعة فكتب عبد الملك إلى عامله على المدينة هشام بن إسماعيل أن يأخذ سعيداً بالإكراه والتعذيب على البيعة ، فأخذ هشام بن إسماعيل سعيد بن المسيب وضربه ستين سوطا وعذبه وأذاقه ألواناً مختلفةً من التعذيب ثم أودعه السجن بعد الامتناع (٥٨) . وتلك أيضا حالة نادرة إذ أن المعروف أن كل من لم يبايع أبناء الخلفاء بولاية العهد من الأعيان والوجهاء بالذات من أفراد البيت الأموي أو العباسي كان أما يقتل أو تتم معه تسوية سياسية على أمر معين كأن يعطى الأموال أو المناصب أو الوعود بالسلطة مستقبلا ونحو ذلك ، كما فعل معاوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان وأبو جعفر المنصور على سبيل المثال مع المناوئين لولاية العهد لأبنائهم (٥٩) .

ونظرا لكثرة الخارجين عن الدولتين الأموية والعباسية مع الخطورة الكبيرة التي كان يشكلها هؤلاء الخارجون على امن وسلامة الدولة آنذاك سواء كانوا من عامة الناس أم من العلويين أم العباسيين المنشقين ، الذين ما انفكوا عن مواجهة هاتين الدولتين والخروج عن طاعتهما وبالذات العلويين باعتبارهم أصحاب حق في إمامة الأمة الإسلامية ، فقد اتخذ الخلفاء الأمويون والعباسيون تدابير وسبلاً متنوعة لإلقاء القبض عليهم لسجنهم أو لقتلهم ، ومن بين تلك التدابير أخذ المقربين منهم أو أصحابهم للاستدلال عليهم وفي حالة الامتناع يسلّط عليهم العذاب بغية الوصول إلى اعتراف صريح حول الأماكن التي يتواجد فيها الخارجون على الطاعة ، من ذلك ما يروى عن الوليد بن يزيد الخليفة الأموي الماجن بأنه أراد ذات مرة الحج إلى البيت الحرام وشرب الخمر فوق الكعبة المشرفة ، فكتب إلى عامله على العراق خالد بن عبد الله القسري أن يؤمن له الطريق الصاعد إلى الحجاز ، فصادف أن فتية من العراق وقيل من اليمن أرادوا النيل من الوليد بن يزيد أثناء سفره إلى الحجاز وعرضوا تلك الفكرة على خالد بن عبد الله القسري الذي رفض الانضمام إليهم ، ثم أن خالداً حذر الوليد ونصحه بالعدول عن الحج لهذا العام ونوه إليه أن هناك جماعة اتفقوا على قطع الطريق عليه ، ربما أراد خالد بذلك نيل ثقة الوليد وعطفه عليه بعد أن اتهم باغتصاب الأموال ، وطلب الوليد من خالد أن يسمي له أسماء هؤلاء المتآمرين عليه ، لكن خالداً رفض أن يسمي له أحدا منهم ولعلهم كانوا من أقارب خالد أو أن القصة كانت مفتعلة على لسان خالد لنيل ثقة الخليفة ، فكان ذلك سببا بالإضافة إلى مطالبته بالأموال في دفعه إلى يوسف بن عمر الذي وضع عليه العذاب أيضا لاستخلاص أسماء المتآمرين على الوليد منه ثم مطالبته بالأموال (٦٠) .

وحينما أعلن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) الخروج عن طاعة الأمويين في بلخ ، ونزوله عند رجل يدعى الحريش بن عمر أيام الوليد بن يزيد ، كتب يوسف بن عمر والي العراق إلى عامله على خراسان نصر بن سيار يعلمه مسير يحيى بن زيد إلى خراسان ويصف له المنازل التي نزل بها يحيى ، وأصدر له الأوامر الصريحة التي تقتضي بإلقاء القبض على يحيى وتسييره إلى العراق ، فكتب نصر بن سيار بدوره إلى عامله على بلخ عقيل بن معقل الليثي أن يأخذ الحريش على الاعتراف بالمكان الذي يتواجد فيه يحيى بن زيد وان لم يفعل يضع عليه العذاب ، لكن الحريش امتنع عن التبليغ عنه فوضع عقيل بن معقل العذاب عليه وضربه خمسمائة وقيل ستمائة سوط وكادت تزهق نفس الحريش من التعذيب فوثب قريش بن الحريش إلى عقيل خائفا على أبيه ووصف له المكان الذي يتواجد فيه يحيى بن زيد فألقي القبض عليه (٦١) .

وتاريخ أبي جعفر المنصور حافل بمشاهد القتل القاسية بحق الخارجين عن طاعة الدولة العباسية تلك الدولة التي بنوها وقطفوا ثمارها بشق الأنفس ، وأكثر من كان يطاردهم المنصور كانوا من العلويين ، فكان من يقع تحت يديه منهم يسجنه ويعذبه ثم يقتله لتخوفه منهم باعتبارهم المنافس القوي الوحيد في الساحة السياسية آنذاك للعباسيين ، وأكثر خوف المنصور كان من محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) وأخيه إبراهيم ، لان الأنظار أيام تشاور بني هاشم – عندما

اضطرب أمر بني أمية فيمن يعقدون له بالإمامة – كانت متوجهة إلى محمد بن عبد الله بن الحسن ، وكان المنصور نفسه ممن بايع لمحمد بالإمامة ، فلما آلت الخلافة إليه لم يكن له من هم سوى إلقاء القبض على محمد بن عبد الله بن الحسن وعلى أخيه إبراهيم اللذين هربا وساحا في البلدان البعيدة خوفا من المنصور ، فلم يجد المنصور مفرا من إلقاء القبض على كافة وجوه وأعيان وكبار العلويين ، وسجنهم وطلب منهم أن يبلغوا عن مكان محمد بن عبد الله بن الحسن وأخيه إبراهيم ، وكان فيمن سجنهم المنصور والدهم عبد الله وعدة من وجوه بني الحسن ومعهم الديباج ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو أخوهم لامهم فاطمة بنت ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، ووضع عليهم المنصور العذاب فكانوا يعذبون أنواع التعذيب للوقوف على مكان محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن فلم يقف المنصور على شيء منهم (٦٢) .

وخرج أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) على الدولة العباسية أيام هارون الرشيد فتمكن منه الرشيد وسجنه عام ١٨٨هـ ، ثم هرب من السجن وتوجه إلى البصرة ، وهناك أخذ أحمد يكاتب الشيعة ويدعو إلى نفسه وأصبح له أتباع وأعوان فطلبه الرشيد وأذكى عليه العيون ، ووضع الجوائز لمن يأتيه به فلم يقف عليه ، فلذلك أخذ صاحبه والمقرب إليه والمتدبر لأمره رجل يدعى " حاضر " وبعث به إلى الرشيد في بغداد ، فسأله الرشيد عن مكان أحمد بن عيسى فرفض قائلا : " والله لو كان تحت قدمي هذه ما رفعتها عنه " ، ثم أغلظ القول للرشيد فأمر به فعذب وضرب ليقر عن مكان احمد لكن ذلك لم يجدِ نفعا فضرب حتى مات حاضر تحت العذاب ثم صلب (٦٣) .

وفي عهد المأمون دعا إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسي والمعروف بابن عائشة ، دعا لنفسه بالبيعة ومعه جماعة منهم مالك بن شاهي النفري وهو رجل من أهل العراق ، ومحمد بن إبراهيم الإفريقي ، وآخرين معهم فدونوا الدواوين واثبتوا أسماء الرجال وسموا العمال على المدن والأمصار ، لكن المأمون ظفر بهم قبل أن يتم لهم الأمر ، وأودعهم السجن ثم عمد المأمون إلى أخذ مالك بن شاهي وآخرين معه وجرد عليهم العذاب ليسموا له أسماء من دخل معهم من القادة العسكريين وغيرهم في هذه القضية الخطيرة على امن وسلامة الدولة العباسية بشكل عام وعلى خلافة المأمون بشكل خاص ثم قتلهم وصلبهم جميعا (٦٤) .

وفي عودة للأمويين نجد أنهم لم يكتفوا بمطاردة العلويين والتقصي عنهم فحسب إنما أرادوا أيضا تشويه أفكارهم ومبادئهم وإظهارهم أمام الناس بالمظهر السيء ، فلذلك انتهجوا سياسة سب الإمام علي بن ابي طالب (ع) على المنابر ، فعلى هذا الأساس كانت عادة سب الإمام علي (ع) جزء من سياسة الدولة الأموية حتى يستقيم لهم أمر الخلافة ، إذ أجهد الأمويون أنفسهم في حجب فضائل الإمام علي (ع) عن عامة الناس وأخفوها وقللوا من شأنه وأظهروه والعياذ بالله بالمظهر السيء ، وعاقبوا بأشد العقوبات من نشر شيئا من أفكاره ومبادئه ، أو من تكلم أو حدث عنه (ع) (٦٥) ، كما كان الأمويون يأخذون الناس

كرها على سب الإمام علي (ع) وخاصة المقربين منه أو من كانت لهم علاقة بالإمام (ع) من بعيد أو قريب للإيحاء لعامة الناس أن الجميع يبغضون الإمام (ع) وأبناءه حتى من قبل أتباعه ، وهذا ما فعله الحجاج بن يوسف الثقفي إذ ورد انه كتب إلى عامله على السند محمد بن القاسم الثقفي يأمره أن يأخذ رجلاً كان والده من خاصة الإمام علي (ع) يدعى عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، ويقال أن الإمام (ع) هو الذي سمى عطية بهذا الاسم لوالده ، وأمره الحجاج أن يكره عطية على سب الإمام علي (ع) ، ربما أراد الحجاج بذلك أيضا أن يعاقب عطية بذلك لأنه كان ممن خرجوا مع ابن الأشعث في ثورته على الدولة الأموية ، فلم يذعن عطية لأمر محمد بن القاسم فكان ذلك سببا في تسليط العذاب عليه بمختلف أصنافه لإرغامه على سب الإمام علي (ع) (٦٦) .

٣- <u>الدوافع الإدارية .</u>

وثمة دوافع إدارية كانت وراء السبب في وضع العذاب على بعض الأشخاص من قبل السلطة الحاكمة خلال تلك الفترة – الأموية والعباسية – ، كأن تكون بسبب الإكراه على تولي الأعمال مثل ولاية المدن أو بيوت المال أو تولي القضاء ونحو ذلك ، فيختار الخلفاء أو ولاة الأمصار الكبرى بعض الأشخاص الذين يعتقد أنهم أهلٌ لهذه القضية لأسباب كانت تراها السلطة آنذاك مناسبة وفيها ربما نوع من الصلاح والخير لإدارة مفاصل الدولة ، وفي حالة رفض هؤلاء الأشخاص لتولي تلك الأعمال يوضع عليهم العذاب لإجبارهم على ذلك ما دامت السلطة مقتنعة تماما بتولي هؤلاء النفر الذين تعتقد الدولة أنهم أهل لتلك الأعمال ، من ذلك ما ذكر بشأن توبة بن كيسان العنبري الذي أكرهه يوسف بن عمر على تولي إحدى الأعمال على المدن الإسلامية ربما في المشرق الذي كان تابعا لإدارة والي العراق يوسف بن عمر آنذاك ، لكن توبة رفض تولي ذلك العمل فسجنه يوسف ووضع عليه العذاب لإرغامه على القبول بالولاية ، وربما كان إلحاح يوسف على تولي توبة منصبا على معرفة قدرة توبة على نجاحه في تولي الأعمال إذ كان توبة يتولى قبل ذلك الأعمال للخليفة هشام بن عبد الملك (٦٧) .

كما أراد يزيد بن عمر بن هبيرة – والي العراق للخليفة مروان بن محمد – أن يأخذ الفقيه أبا حنيفة النعمان بن ثابت ليلي له القضاء في الكوفة ، لكن أبا حنيفة رفض ذلك فعذبه ابن هبيرة عذابا شديدا وهو ممتنع عن قبول القضاء فلما شاهد ابن هبيرة امتناعه أخلا سبيله (٦٨) . ثم بعد ذلك أراد ابن هبيرة أبا حنيفة ليلي له بيت المال لكنه رفض أيضا ذلك العرض فعذبه ابن هبيرة عذابا شديدا حينما ضربه اسواطا عديدة (٦٩) . وهنا يقينا أن رفض أبي حنيفة لتولي أعمال القضاء وبيت المال ليزيد بن عمر بن هبيرة نابع عن زهده وورعه ونبله والذي لا تتفق مبادؤه وأخلاقه مع أهواء ونزوات ابن هبيرة ومن يمثله في الخلافة في دمشق ، وعلى هذا الأساس نقول ربما أراد ابن هبيرة أبا حنيفة ليلي له بيت المال أو القضاء ليضلل العامة والخاصة انه من الأتقياء والأمناء أو انه ليست له يد طولى للتصرف بالأموال لأنها تحت يد أمينة وهي يد أبي حنيفة وفي هذا لا مجال للشك ، أو أن صفات أبي حنيفة الدينية والأخلاقية كانت

محل أنظار السلطة لتولي القضاء ، لأن ابن هبيرة ربما أراد تسيير الناس في الكوفة حسب أهوائه وتحت غطاء الدين المتمثل بأبي حنيفة قاضيا ، ويقينا أن أبا حنيفة أدرك ذلك ورفض تلك الأعمال .

ووفق هذا المنهج ربما كان يزيد بن عمر بن هبيرة يختار قضاته على المدن والأمصار فأيما رجلٍ زاهدٍ ورعٍ وجيهٍ في قومه ومصره وقع عليه الاختيار للقضاء من قبل ابن هبيرة ،إذ ذكر انه أراد محمد بن واسع بن جابر الازدي البصري – وكان من عباد وزهاد ووجهاء البصرة – ليلي له القضاء في البصرة لكنه رفض القضاء من باب الزهد والتقية والتواضع والابتعاد عن غمار المشاكل والفتن ، لكنه تعرض جراء رفضه للتهديد والضرب بالسياط ومع ذلك ظل على امتناعه فترك (٧٠) .

وهكذا كان أيضا شأن الخلفاء العباسيين تجاه القضاء فقد كانت أنظارهم تقع أيضا على الفقهاء والصلحاء والزهاد ، ونجد الفقهاء هنا أيضا يرفضون تولي القضاء لان ذلك يعرضهم أحيانا إلى الخروج عن مبادئ الشرع الإسلامي ربما لتمرير بعض الحالات التي تتفق مع أهواء الخلفاء الشخصية ، وهذا ما نوه به أبو حنيفة حينما أراده أبو جعفر المنصور ليلي له القضاء في بغداد بعد أن جلبه من الكوفة ، إذ قال : " إني لا أصلح للقضاء لأنه ينسبني إلى الكذب فأن كنت كاذبا فلا أصلح وان كنت صادقا فقد أخبرت أمير المؤمنين أني لا أصلح " (٧١) ، فأمتنع عن القضاء فسجنه المنصور وعذبه حتى مات في سجنه (٧٢) ، وقيل بل ولي له القضاء بعد إلحاح كبير وسجن وإكراه له من قبل المنصور ثم مات بعد يومين من تولي القضاء (٧٣) .

كما أراد هارون الرشيد محمد بن ابي عمير زياد بن عيسى – أحد الفقهاء والزهاد والصلحاء ومن أئمة وكبار الشيعة آنذاك – على القضاء فرفض ابن ابي عمير ذلك فسجنه الرشيد وعذبه ، وقيل في سجنه وتعذيبه غير ذلك فقد ورد في نفس موضع الرواية أن الرشيد أراده أن يدله على أماكن الشيعة وأصحاب الإمام موسى بن جعفر (ع) ، وربما تكون الرواية الأولى هي الأصلح إذ ورد أن المأمون أراده أيضا على القضاء في بعض البلاد وحينما امتنع سجنه وربما عذبه أيضا فقد قبل القضاء (٧٤) والقبول من قبل شاكلة ابن ابي عمير لا يأتي إلا بعد ضغوط كبيرة وأولها العذاب ، لذا فمن المناسب القول إن الرشيد سجنه وعذبه على القضاء فلو كان مناهضا سياسيا للعباسيين لا يعقل أن يستدعيه المأمون للقضاء وهو يعمل ضد سلطة العباسيين .

٤ – الدوافع الاجتماعية .

وبعيدا عن شؤون المال والسياسة والإدارة نجد خلال تلك الفترة أيضا مظاهر متنوعة من التعذيب بحق عامة الناس وخواصهم لأسباب اجتماعية متنوعة هي الأخرى ، ولعل أبرزها فيما يتعلق بالنساء والزواج بهن ، فقد شكلت تلك المسألة حيزا مهما في اتخاذ أمر التعذيب بحق أزواجهن لإجبارهم على طلاقهن بدوافع متعددة ، منها اتخاذ تلك المسألة وسيلة للزواج بهن وخاصة من النساء الجميلات بعد

الإعجاب بهن من قبل الأمراء والولاة وهو الأمر الذي يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي وتقاليد المجتمع العربي الأصيل ، وهذا ما فعله عبد الرحمن بن أم الحكم والي الكوفة لمعاوية بن ابي سفيان بعد أن ضاق به الناس ذرعا نتيجة استهتاره بأعراض وأموال عموم المسلمين ، إذ روي أن رجلا من أهل " البصرة " – على حد الإشارة (٧٥) – تزوج بابنة عمه وكانت في غاية الحسن والجمال ، وحصل أن وقعت البغضاء والوحشة لأمر ما بين زوجها ووالدها ، وتطورت المسألة إلى أن وصل الحال بابيها أن توجه إلى الوالي عبد الرحمن بن أم الحكم ليشكي عنده زوج ابنته ، وحينما اجتمعت جميع الأطراف عند الوالي عبد الرحمن بما فيهم المرأة أعجب بها عبد الرحمن إعجابا شديدا وكلف بها ، فأخذ عبد الرحمن زوجها وطالبه بطلاقها فأمتنع الرجل عن طلاق زوجته فأمر به عبد الرحمن فعذب وأرغم على طلاقها فطلقها الرجل تحت العذاب ، ثم انه لم يجد ملاذا يلجأ إليه سوى خليفة المسلمين آنذاك معاوية بن ابي سفيان ليشتكي عنده ما فعله به عبد الرحمن ، وعندما وقف معاوية على شكوى الرجل كتب إلى عامله على الكوفة عبد الرحمن بن أم الحكم أن يبعث إليه بالمرأة وحينما مثلت أمام معاوية مال إليها وكلف بها مع أن الرجل جاء له من العراق ليجد له حلا لإنقاذ زواجه ، ثم أن معاوية طلب منها أن تختار أما معاوية وأما عبد الرحمن وأما زوجها فاختارت المرأة زوجها فلم يجد معاوية عندئذ بدّاً من إكرام المرأة وزوجها خير إكرام (٧٦) .

وربما عد الزواج بنساء الخلفاء بعد طلاقهن من قبل الخلفاء جريمة عاقب عليها أولاد الخلفاء في خلافتهم وأرغموا من تزوج بهن على طلاقهن عادين ذلك الأمر اهانة واستخفافاً بالخلفاء ، فحينما تزوج علي بن عبد الله بن عباس من لبابة بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بعد أن طلقها عبد الملك بن مروان ، استشاظ الوليد بن عبد الملك على ذلك غيضا شديدا عادا تلك القضية اهانة موجهة إلى البيت الأموي الحاكم ، فأخذ الوليد علي بن عبد الله بن عباس وضربه بالسياط حتى يطلقها موبخا له بقوله : " إنما تتزوج بامهات الخلفاء لتضع منها " ، ولكن علي بن عبد الله بن عباس برر زواجه منها حينما أشار انه تزوج بها لأنها أرادت أن تغادر الشام وليس لها محرم وانه ابن عمها فتزوج بها ليكون لها محرما (٧٧) .

كما ورد أن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) تزوج برقية بنت عمرو العثمانية وكانت سابقا تحت الخليفة المهدي ، وحينما بلغ ذلك الزواج الخليفة الهادي في أول خلافته أرسل إلى علي بن الحسين وأنبه على فعلته تلك قائلا له : " أعياك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين " ، ثم أمره بطلاقها لكنه أبى أن يفعل ذلك فشجه الهادي بمخصرة كانت في يده ثم أمر به فعذب بالسياط لإرغامه على طلاقها وهو ممتنع (٧٨) .

وربما عد أيضا الزواج ببنات القادة والولاة الخارجين والمناهضين لسياسة الدولة الأموية وخروجهم عليها جريمة أيضا كان اتخاذ الإجراءات المناسبة حيالها عملية لا تتحمل التأخير ، فحينما تزوج الجنيد بن عبد الرحمن المري والي خراسان للخليفة هشام بن عبد الملك ، وقيل عمارة بن خريم أحد عمال الجنيد

بالفاضلة بنت يزيد بن المهلب غضب عليه هشام بن عبد الملك غضبا شديدا وأوعز بعزله وتسليط العذاب عليه حتى يطلق الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فطلقها تحت العذاب بعد امتناع شديد (٧٩) .

واتخذت الدولة الأموية موقفا حازما من الفرس الموالي واضطهدوهم وعانوا ما عانوا من الظلم والاضطهاد والجور على يد الحكام الأمويين لأسباب سياسية واجتماعية عديدة (٨٠) ، فلذلك وصف الحكام الأمويين بأنهم كانوا حكاما عربا وليس حكاما مسلمين (٨١) ، وعلى هذا الأساس استهتر الأمويون وبالغوا في ظلم الموالي واحتقارهم في مناسبات عديدة منها أنهم منعوهم من التزوج بالنساء العربيات وعدوا ذلك اهانة وذلاً موجهاً للعرب ككل ، فكانت أنفة الأمويين من مصاهرة الموالي للعرب سببا في إجبار من تزوج من الموالي بامرأة عربية على طلاقها ، من ذلك ما روى عن أن رجلا يدعى صالح وهو مولى لبني أم حكيم تزوج بامرأة عربية من صليبة غسان فأرسل إليه محمد بن سويد عامل دمشق لسليمان بن عبد الملك قائلا له : " انه ليس لك أن تتزوج امرأة من صليبة العرب فطلقها " ، فقال الرجل : " ما أتيت حراما ولا أفعل " ، فأخذ الرجل وضرب بالسياط وهو مربوط على عمود إلى أن اجبر على طلاقها تحت العذاب (٨٢) ، وليت شعري أي استهتار ذلك وخروج عن طاعة الله عز وجل ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، أليس الرسول الكريم (ص) هو القائل : " أن ربكم واحد وأباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى " (٨٣) .

كما كان ارتكاب جرائم القتل إحدى الدوافع التي تدفع بالسلطة إلى إنزال العذاب بحق كل من ارتكب تلك الجريمة والقي القبض عليه ولم يعترف بارتكابها ، وهو أمر طبيعي ربما نراه مناسبا لاستخلاص ما يراد استخلاصه من معلومات من الأشخاص المعنيين بجرائم القتل في حال امتناعهم عن قول الحقيقة ، ومع أن تلك العملية تقع على عاتق الشرطة أو على الأقل على الولاة والعمال الذين تقع في مدنهم تلك الجرائم ، ترد أحيانا الإشارة إلى تدخل الخلفاء في تلك المسألة مما يضفي عليها الطابع السياسي تحت الخفاء ، وربما ينطبق ذلك على معاوية بن ابي سفيان حينما حج ذات مرة ورفعت إليه هناك شكوى من قبل بني أسد بن عبد العزى تتضمن اتهام كل من مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، ومعاذ بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وعقبة بن جعونة بن شعوب الليثي بقتل إسماعيل بن هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، فسجن جميع المتهمين وجلدوا مائة جلدة للإقرار بفعلتهم تلك فلم يعترفوا بشيء لذلك وجد معاوية أن الحل الأمثل هو أن يستحلفهم فحلفوا بعدم قتل إسماعيل وبرئوا من تلك التهمة (٨٤) ، وربما أراد معاوية بتدخله في ذلك الموضوع عند شكواهم لديه الحفاظ على الهدوء والاستقرار السياسي في الحجاز بالذات وان جميع أطراف تلك القضية هم من القبائل ذات الثقل السياسي الكبير في الحجاز وإلا كان بمقدور معاوية ترك تلك القضية للشرطة أو للوالي .

وكانت لعبد الله بن عباس جارية يواقعها ثم تركها دهرا ، فاستنكحت عبدا من عبيد المدينة غيضا من ابن عباس فولدت منه غلاما ، فحدها ابن عباس واستبعد ولدها وسماه سليط ، ثم أن سليطاً حينما بلغ

أشده ادعى انه من ولد عبد الله بن عباس ، وأمره الوليد بن عبد الملك بمخاصمة علي بن عبد الله بن عباس وأحتال بالشهود على الإقرار بأنه من ولد ابن عباس عند قاضي دمشق ، ثم خاصم سليط علي بن عبد الله بن عباس على الميراث فأتفق أن قام احد أصحاب علي بن عبد الله وهو رجل يدعى عمر الدن بقتل سليط في بستان كان قد دخله سليط وعلي وعمر الدن أثناء نوم علي في البستان ودفن سليط هناك ، ثم اتهمت أم سليط علي بن عبد الله بن عباس بقتل ولدها سليط ورفعت شكواها إلى الوليد بن عبد الملك ، فأمر الوليد بضرب علي بن عبد الله وأقامه في الشمس وألبسه جبة صوف لإرغامه على الاعتراف بقتل سليط أو الاعتراف بالطريقة والأسباب التي جعلته يقتله ، فلم يجد عنده علم أي شيء وبعد الشفاعة فيه ترك ونفي إلى الحميمة (٨٥) . ونستشف من تلك الرواية أن القصة بأكملها ربما كانت مؤامرة لفقت من قبل الوليد بن عبد الملك للتخلص من علي بن عبد الله بن عباس ، لما كان يتمتع به ابن عباس من مكانة ووجاهة في نفوس العامة والخاصة من المسلمين ، أو ربما أن حدس الأمويين بتطلع العباسين للسلطة كان وراء تلفيق تلك القضية كما نوه أحد الباحثين (٨٦) .

ونجد أيضا بعض الإشارات التي تدل وتشير على اتخاذ السلطة الحاكمة آنذاك للتعذيب كوسيلة لتحقيق بعض المكاسب الاجتماعية ، وعلى الرغم من قلة تلك النصوص إلا أنها تشكل بطبيعة الحال مؤشرا على اتخاذ تلك الدوافع للتعذيب بصورة عامة في المجتمع العربي الإسلامي آنذاك ، منها مثلا ما يتعلق بإكراه بعض الناس على الولاء للأمويين ، إذ جاء أن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص والي المدينة ليزيد بن معاوية عذب رجلا يدعى عبيد الله بن ابي رافع حتى يتخلى عن القول بأنه مولى لرسول الله (ص) ، وأن يذهب إلى القول بأنه مولى لسعيد بن العاص ، لأنه يعتقد أن جده سعيد بن العاص هو الذي اعتقه ثم اعتقه الرسول (ص) (٨٧) . في حين كان المعروف عن ابن ابي رافع في وسط المجتمع العربي الإسلامي بأنه كان مولى للرسول الكريم (ص) (٨٨) .

ومن تلك النصوص أيضا ما يتعلق بإكراه الناس على الخضوع لأوامر السلطة التعسفية بغير الحق كما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي مع الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) ، حينما قدم الحجاج إلى المدينة ، إذ يروى أن الحجاج هدد الحسن بالضرب بالسياط ثم القتل بالسيف إن لم يسلمه سيف رسول الله (ص) ودرعه ، فلم يجد الحسن مفرا من تسليمهما إلى الحجاج بن يوسف تحت التهديد بالتعذيب والقتل (٨٩) . الأمر الذي يشير بطبيعة الحال أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يستخلص ما يريد استخلاصه بالتعذيب تارة أو بالقتل تارة أخرى .

٥- الدوافع الدينية .

وفضلا عن جميع تلك الدوافع وراء التعذيب نجد بعض النصوص تشير بصراحة إلى أن ثمة دوافع دينية كانت وراء التعذيب خلال العصر العباسي وبالتحديد خلال خلافة الخليفة المهدي ، وهو الأمر الذي يتعلق بقضية الزندقة والزنادقة الذين طالما طاردهم الخليفة المهدي وأذكى عليهم العيون وعاقب عليها اشد

العقوبات وهي عقوبة الموت (٩٠) ، لان حكم الزنديق شأنه شأن حكم المرتد بل أن المرتد عن الإسلام أخف وطأه من الزنديق على الإسلام (٩١) ، لان الزنديق هو من أتباع ديصان ثم ماني ثم مزدك ، أو هو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان وما شاكل ذلك (٩٢) . وكان من يرفع اسمه للخليفة المهدي أنه من الزنادقة يلقي عليه القبض ويؤتى به مباشرة إليه ثم يأخذ بمساءلته ليقف على حقيقة الاتهام ، وربما شكلت مسألة التعذيب إحدى الطرق التي اتبعها الخليفة المهدي لإقرار المتهمين بالزندقة ، فقد جيء له يوما برجل قد رمي بالزندقة وحينما سأله المهدي عن تلك التهمة أنكر الرجل قائلا : " اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا" الله عليه وسلم رسوله ، وان الإسلام ديني ، عليه أحيا ، وعليه أموت ، وعليه ابعث " ، لكن المهدي أنكر على الرجل هذه الشهادة مشيرا إلى انه قالها من باب الدفاع عن النفس ، ثم أمر به فعذب للإقرار بالزندقة فلم يقر بها ، فأخلى عندئذ المهدي سبيل الرجل عندما تيقن من براءته (٩٣) .

وقيل أن ادم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كان رجلا ماجنا فاسقا شاربا للخمر ، فرفع اسمه للمهدي على انه من الزنادقة ، فأخذ أدم وعذب للإقرار بالزندقة وضرب ثلاثمائة سوط ، وهو ممتنع عن الإدلاء بالزندقة لكنه أشار انه ليس من الزنادقة إنما هو رجل ماجن غارق في المجون فحسب وعلى هذا الأساس اخلي سبيله (٩٤) .

وقد يثار التساؤل هنا حول ماهية الفرق بين الزنديق الخارج عن ملة الدين الإسلامي وبين شارب الخمر الفاسق الماجن الخارج عن حدود الدين الإسلامي أيضا ، فالاثنان تستوجب فيهم العقوبة وفق حدود الإسلام ، فلماذا يحاسب الزنديق ويترك شارب الخمر عند المهدي ؟ ولا نرى مناسبة لذلك سوى القول أن الزنديق يقتل وشارب الخمر يعاقب عقوبة خفيفة غير الموت وفق حدود الإسلام (٩٥) ، لذلك من المناسب القول أن الخليفة المهدي كان يتهم الأشخاص الذين يخافهم على ملكه بتهمة الزندقة حتى يتم قتلهم وتصفيتهم بطريقة شرعية .

ثانيا : طرق التعذيب .

أما بالنسبة للطرق التي كانت متبعة في التعذيب في سجون الأمويين والعباسيين فكانت طرقاً عديدة ومتنوعة ، وقد ترجمت لنا النصوص التاريخية المتعلقة بالتعذيب عن مشاهد وأصناف متنوعة من أنواع التعذيب المتعارف عليها خلال تلك الحقبة أثناء إقرار السلطة للمتهمين بجنايات مختلفة لاستخلاص ما يراد استخلاصه منهم . وبطبيعة الحال كانت أساليب وطرق التعذيب تختلف من خليفة إلى خليفة أخر ومن والٍ إلى والٍ آخر ، وتختلف أيضا حسب طبيعة القضية التي اتهم وسجن فيها المجني عليه . وأولى مفردات وطرق التعذيب المتبعة آنذاك هي الضرب بالسياط ، وهذه الوسيلة المستخدمة في التعذيب لم تكن مستحدثةً أيام الدولتين الأموية والعباسية ، إنما تعود جذورها إلى العصر الراشدي إذ ورد أن الخليفة

عثمان بن عفان (رض) كان أول من ضرب بالسياط ظهور الناس ربما على سبيل العقوبة لا التعذيب وهي من المآخذ التي أخذت عليه ، في وقت كان فيه الخليفتان ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رض) يضربان بالدرة والخيزران (٩٦) .

أما خلال العصرين الأموي والعباسي فقد أصبح عرفا سائدا آنذاك أن يضرب بالسياط من سجن وأريد به العذاب لاستخلاص ما يراد استخلاصه منه ، وكانت تلك الوسيلة هي الغالبة خلال تلك الفترة في التعذيب ، فكان من يراد به أن يعذب يضرب عدة اسواط تختلف من حالة إلى حالة أخرى لكنها على العموم تشير إلى أن الشخص المعني يضرب عدة اسواط حتى يقر أو يعترف بالقضية التي سجن وعذب فيها ، فقد ضرب جابر بن الأسود الزهري سعيد بن المسيب ستين سوطا على بيعة عبد الله بن الزبير (٩٧) . وجلد عقيل بن معقل الليثي الحريش بن عمر خمسمائة وقيل ستمائة سوط ليدله على مكان يحيى بن زيد (٩٨) . والجدير بالملاحظة هنا أن كثرة عدد الاسواط هو لامتناع عقيل عن الاعتراف عن مكان يحيى بن زيد ، وفي المقابل كلما قل عدد الاسواط فأن ذلك يعطي مؤشرا للاعتراف السريع من قبل المجني عليه ، كما نستشف ذلك من ضرب يوسف بن عمر لمحمد بن غزان في مال كان عليه خمسة وعشرين سوطا (٩٩) ، فربما كانت قلة عدد تلك الاسواط للاستخراج السريع لتلك الأموال .

وكانت قسوة الخليفة أبي جعفر المنصور سببا في كثرة عدد الاسواط التي ضرب بها الناس في أيامه ، فقد أمر المنصور بضرب الديباج مائة سوط وقيل مائة وخمسين سوطا (١٠٠) ، وأمر أيضا بضرب موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) ألف سوط (١٠١) ، كما أمر المنصور بضرب رجل جنى جناية ألف سوط أيضا (١٠٢) . ويبدوا أن كثرة عدد الاسواط التي يضرب بها بدافع التعذيب قد أصبحت سنة جارية لدى الخلفاء العباسين فقد أمر المهدي بضرب ادم بن عبد العزيز في الزندقة ثلاثمائة سوط (١٠٣) . وأمر الهادي بضرب علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) خمسمائة سوط في طلاق امرأة (١٠٤) . وأمر الرشيد مسرور الخادم بضرب الفضل بن يحيى البرمكي مائتي سوط لاستخراج الأموال التي بحوزته (١٠٥) .

وأحيانا لم يكتف بعدد معين من الاسواط إنما يضرب المجني عليه عدة اسواط وتتضاعف عليه في حالة عدم الوقوف على الهدف المعني منه ، ويستمر ضربه بالسياط حتى الحصول على الشيء الذي عذب فيه أو موت المجني عليه ، فقد ورد أن عمرو بن سعيد ضرب عبيد الله بن ابي رافع مائة سوط ليتخلى عن القول انه مولى رسول الله (ص) وان يذهب إلى القول انه مولى سعيد بن العاص وعندما لم يستجب عبيد الله لطلب سعيد ضرب مائة سوط أخرى حتى وصل به إلى خمسمائة سوط فقال حينذاك " أنا مولاكم " (١٠٦) . وهدد الحجاج بن يوسف الثقفي الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) بالتعذيب والقتل مطالبا إياه أن يسلمه سيف رسول الله (ص) ودرعه ، وحينما رفض الحسن ذلك قال له الحجاج وقد جيء له بالسيف والسوط : " والله لاضربنك بهذا السوط حتى اقطعه ، ثم لاضربنك بهذا السيف حتى تبرد أو تأتيني بهما " (١٠٧) ، وهو أمر يشير إلى أن الحجاج لم يكتف بالتهديد بالضرب

بالسوط بعدد معين إنما سيعذبه حتى يهلك . وحينما ضرب محمد بن سويد صالح مولى بني أم حكيم عشرة اسواط ليطلق امرأة عربية تزوج بها ، امتنع صالح عن طلاق امرأته فأستمر محمد بن سويد بضربه حتى بلغ مائتي سوطٍ فطلقها عندئذ بعد أن كاد يتلف (١٠٨) . ولم يحدد المأمون عدد الاسواط التي أمر بضربها لعلي بن عيسى أحد عمال الخراج إنما أشار إلى تعذيبه بالاسواط حتى يقر بالأموال أو يهلك دونها (١٠٩) .

وقد نجد اليأس أحيانا يدب في نفوس الخلفاء والولاة أثناء تعذيبهم للبعض بالسياط فيأمرون بإخلاء سبيلهم بعد تيقنهم من عدم الحصول على الشيء الذي عذبوا فيه ، كما حصل ذلك مع ابي حنيفة حينما أراده يزيد بن عمر بن هبيرة ليلي له القضاء إذ ضربه ابن هبيرة بعد امتناعه مائة سوط في كل يوم عشرة اسواط فامتنع ابي حنيفة عن القبول وصبر فاخلي سبيله (١١٠) . وما حصل أيضا لأدم بن عبد العزيز حينما أمر المهدي بضربه في الزندقة ثلاثمائة سوط فلم يقر بالزندقة وصبر على التعذيب ثم اخلي سبيله (١١١) .

ولم يكن الضرب بالسياط بالأمر الهين على المجني عليهم ، فمنهم من لم يحتمل جسده ضرب السياط فتظهر أثار الضرب مباشرة حتى لتصل الحالة أحيانا إلى حد التلف ، وهذا ما حصل للديباج حينما أمر أبو جعفر المنصور بضربه بالسياط فضرب مائة سوط وقيل مائة وخمسين سوطا ، فأدمى جسمه بالكامل وقد البس بعد الضرب قميصا وحينما أريد نزع القميص عن جسده لم ينزع عنه لأنه التصق بجسده فلم ينزع إلا بعد أن حلب عليه حليب شاة فنزع عندئذ القميص عنه (١١٢) ، ويقال انه فقد إحدى عينيه أثناء الضرب بالسياط بعد أن طفر سوطٍ على وجهه فأصاب إحدى عينيه فسالت على خده ثم قتله (١١٣) . كما يذكر أن الفضل بن يحيى البرمكي كاد أن يتلف في التعذيب أثناء المصادرة لكنه عولج من جراحه (١١٤) .

وبالإضافة إلى التعذيب بالسوط عرفت خلال تلك الفترة طرق ووسائل أخرى متنوعة للتعذيب ، وكانت طرقا ووسائل وحشية مفعمة بالقسوة والشدة وهي تنم في واقع الحال عن حقد وكراهية وبطش أثناء استخلاص ما يراد استخلاصه من المجني عليهم ، حتى ليصل الحال أحيانا إلى حد الموت أثناء التعذيب بتلك الطرق والوسائل أو أن يكون الموت فيها هو نهاية المطاف ، كما فعل يوسف بن عمر بخالد بن عبد الله القسري (١١٥) ، وما فعله أيضا يوسف بن عمر مع إبراهيم ومحمد ابني هشام بن إسماعيل المخزومي (١١٦) . وإذا ما وقفنا وقفة متمعنة عند تلك الفترة ألفينا طرقا ووسائل متنوعة كانت تمثل أنموذجا للبطش والوحشية والهمجية في تعذيب السجناء وبخاصة لدى الحجاج بن يوسف الثقفي الذي عرف بالجور والوحشية إذ كان يستخدم طرقا متنوعة في تعذيب سجنائه من ذلك انه كان يعذب أحيانا بالدهق ، والدهق هو أن يستخدم خشبتين يغمز بهما الساق (١١٧) ، وينتج من جراء تلك العملية الم شديد في الساق ، وقد عذب الحجاج يزيد بن المهلب بواسطة الدهق لاستخراج الأموال منه (١١٨) . ويقال أن

امتناع يزيد بن المهلب عن الحجاج دفع بالحجاج أن يتفقن أكثر بتعذيب ابن المهلب ، فقيل للحجاج أن في ساق يزيد بن المهلب نشابة لازال نصلها في ساقه ، فأمر الحجاج أن يحرق النصل فتأذى من جراء ذلك يزيد أذى شديدا حتى انه كان يصرخ من شدة الألم (١١٩) . ثم استخدم يزيد بن المهلب طريقة الدهق في التعذيب في خلافة سليمان بن عبد الملك إذ عذب وكيع بن ابي سود وعماله بالدهق أيضا لاستخراج الأموال (١٢٠) .

واستخدم الحجاج طريقة وحشية في تعذيب رجل يدعى أزاد مرد لاستخراج الأموال منه إذ أمر به فدقت رجلاه ويداه (١٢١) . كما استخدم الحجاج طريقة أخرى وحشية همجية في تعذيب رجل يدعى فيروز لاستخراج مال منه ، فكان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ثم يجر عليه حتى يتمزق جسده وتسيل منه الدماء ثم يرش على جسده الماء والملح (١٢٢) . وربما تكون تلك الطرق هي الأكثر رواجا عند الحجاج أو ربما هناك طرق أخرى للتعذيب لديه لما عرف عنه من القسوة والوحشية في تعامله مع سجنائه .

ونجد طريقة وحشية همجية للتعذيب عند عمر بن هبيرة أثناء تعذيبه لسعيد بن عمرو الحرشي إذ يروى أن ابن هبيرة أمر بفتح انف سعيد ونفخ فيه النمل فكانت تلك طريقة ناجحة لاستخراج الأموال منه (١٢٣) . كما نجد طريقة وحشية أخرى لدى أسد بن عبد الله القسري في تعذيبه لدعاة بني العباس للحصول على اعتراف سياسي بذات الشأن ، فكان فيمن عذبه رجل يدعى موسى بن كعب إذ أمر به فألجم بلجام حمار ثم أمر باللجام أن يجذب فجذب حتى تحطمت أسنانه ثم كسر وجهه (١٢٤) .

وتفنن ولاة الوليد بن يزيد في تعذيب خالد بن عبد الله القسري لاستخراج الأموال منه ، فمرة دفعه الوليد بن يزيد إلى صاحب شرطته سعيد بن غيلان فعذبه ابن غيلان بالسلاسل والحديد (١٢٥) ، وعندما لم يصل معه سعيد بنتيجة دفع إلى يوسف بن عمر الذي استخدم معه أسلوب جديد بالتعذيب وذلك بأن أمر يوسف بالمضرسة – وهي حجر كبير غليظ وثقيل جدا (١٢٦) – فوضعت على قدمي خالد ثم على صدره وسائر جسمه حتى أتلفه (١٢٧) . أما من وسائل التعذيب التي استخدمت مع عمال خالد بن عبد الله القسري أن صاحب العذاب كان يعلق الشخص المجني عليه في السقف ويتركه على هذا المنوال حتى اليوم التالي (١٢٨) .

وبالإضافة إلى الكم الهائل من السياط التي أمر أبو جعفر المنصور أن يضرب بها الديباج فقد ادخله أيضا في اسطوانة وهو حي وأغلقها عليه كزيادة في التعذيب والتشديد عليه (١٢٩) .

وورد أن الخليفة المهدي كان يعذب سجناءه المتهمين بالاستحواذ على أموال الخراج بالحيوانات كالسباع والزنابير والسنانير (١٣٠) ، وهي طريقة أقسى ما تكون قد عرفت في تعذيب البشر لأنها تعني في الغالب الموت في نهاية المطاف .

وقد يكون تعذيب السجناء بواسطة الضرب بالعصا كما كان معمولا به أحيانا في سجون الخليفة هارون الرشيد (١٣١) . وهذا ما يفسر لنا كسر عظام المجني عليه خلال التعذيب إذ أن من المناسب

القول في مثل هذه الحالة أن المجني عليه قد عذب ضربا بالعصا لا بالسوط لان السوط لا يؤدي إلى كسر العظام ، كما حدث ذلك مع محمد بن يزيد عامل أفريقيا لسليمان بن عبد الملك الذي عذبه يزيد بن ابي مسلم في عمله ليزيد بن عبد الملك وقد كسر له عظامه (١٣٢) .

وأحيانا تكون عملية السجن وحدها نوعاً من أنواع التعذيب وطرقه ، بالذات عندما تكون الخدمات داخل السجن متردية إلى حد كبير وبهدف مقصود ، وهذا ما صرح به يزيد بن المهلب حينما أراده سليمان بن عبد الملك على ولاية العراق حينما قال : " أن العراق قد أخربه الحجاج بن يوسف في ولايته ، وأنا رجل من أهل العراق ، ومتى وليته ، وقدمت عليهم ، أخذتهم بالخراج ، والخراج لا يستخرج إلا بالضرب والشتم والحبس الشديد ... " (١٣٣) . وعليه فقد كانت غالبية سجون الأمويين والعباسيين خالية من الخدمات وذات وضع متردٍّ ، فكانت سجون الحجاج مثلا يسجن فيها الناس في قيد واحد ومكان ضيق نساءا ورجالا فيه يأكلون وفيه يتغوطون وفيه يصلون ، ولم يكن للسجن ستر يستر الناس من شمس الصيف ولا من مطر الشتاء وبرده (١٣٤) ، وعلى هذا المنوال كانت أيضا سجون أبي جعفر المنصور (١٣٥) . وفضلا عن ذلك كان السجين يثقل أحيانا بالحديد ليزداد عذابه (١٣٦) ، على أمل الحصول على الهدف الذي سجن وعذب فيه المجني عليه . أو أحيانا يشاب للسجين الماء الذي يشربه بالرماد والملح كما فعل الحجاج مع مالك بن أسماء بن خارجة (١٣٧) .

ويرافق عملية التعذيب أحيانا حلق رأس المجني عليه لاهانته وحمله على الاعتراف أو الرضوخ لأوامر السلطة ، فكان من يسجن ويعذب يحلق شعر رأسه ولحيته ، كما فعل هشام بن إسماعيل والي المدينة لعبد الملك بن مروان مع سعيد بن المسيب (١٣٨) ، وما فعله الوليد بن عبد الملك لعبيدة بن عبد الرحمن عامل الأردن حينما عزل (١٣٩) ، وما فعله أيضا محمد بن القاسم الثقفي مع عطية بن سعد بن جنادة العوفي (١٤٠) .

أو أن ترافق عملية التعذيب أحيانا اهانة أخرى تتمثل بأن يلبس المجني عليه ثياباً ثخاناً من الشعر أو من الصوف وما شابه ذلك ويحمل على بعير ويطاف به بين عامة الناس للتشهير به وحمله على الاعتراف أو الامتثال لأوامر السلطة ، كما فعل هشام بن إسماعيل المخزومي مع سعيد بن المسيب (١٤١) ، وما فعله أيضا خازم بن خزيمة أيام ابي جعفر المنصور مع عبد الجبار بن عبد الرحمن (١٤٢) .

وكانت شدة التعذيب وقسوته أحيانا تدفع المجني عليهم برشوة صاحب العذاب للتخفيف من العذاب مقابل مبلغ من المال ، أو الاتفاق مع صاحب العذاب لإخراجهم من السجن ، إذ يروى أن بلال بن ابي بردة كان يعذب في سجن يوسف بن عمر وكان كلما مات أحدٌ في السجن رفع خبره إلى يوسف بن عمر فيأمر عندئذ بإخراجه وتسليمه إلى ذويه ، فطلب بلال من صاحب العذاب أن يرفع اسمه في الموتى مقابل عشرة ألاف درهم يدفعها إليه بلال ، فرفع اسمه إلى يوسف بن عمر في الموتى لكن يوسف طلب

رؤية جثة بلال فلم يجد صاحب العذاب مفرا من قتل بلال فقتله للخروج من تلك المحنة (١٤٣) . كما يذكر أن عبد الله بن المقفع كان يعذب في خراج عليه فطلب من صاحب العذاب أن يرفق به في التعذيب مقابل مائة ألف درهم (١٤٤) .

الهوامش

١- كتب عن مؤسسة السجن في الدولة العربية الإسلامية الباحث رائد حمود عبد الحسين الحصونة : نشأة السجون وتطورها في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية التسلط التركي(٣٣٤ هـ - ٩٥٤ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ م .

٢- ينظر ابن منظور : لسان العرب ، ٥٨٥/١ ؛ الفيروزابادي : القاموس المحيط ، ١٠٢/١ ؛ الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ٣٧٠/١ .

٣- ينظر على سبيل المثال ، ابن هشام : السيرة النبوية ، ١٧٣/١ ، ٢٠٩- ٢١٠ ، ٢١١ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ١٦٥/٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٤/ ١٢٣ ، ٨/ ٢٥٥-٢٥٦ ، ٢٦٤ ؛ الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ١/ ٤١٥-٤١٦ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ٢٨ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢ / ١٥٣ .

٤- مسلم : صحيح مسلم ، ٨/ ٣٣ ؛ ابن الأشعث السجستاني : سنن ابي داود ، ٢/ ٤٤ ؛ النسائي : سنن النسائي ، ٥/ ٢٣٦ ؛ البيهقي : السنن الكبرى ، ٩/ ٢٠٥ .

٥- ابن هشام : سيرة ابن هشام ، ٣ / ٧٩٩ – ٨٠٠ ؛ الطبري : تاريخ ، ٢ / ٣٠٢ ؛ ابن كثير : السيرة النبوية ، ٣ / ٣٧٤ ؛ البداية والنهاية ، ٤ / ٢٢٤.

٦- ابن هشام : سيرة ابن هشام ، ٢/ ٤٦٣ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، ٢ / ٥٠ ؛ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ١٧ / ١٨٤ .مع اختلاف قليل في اللفظ .

٧- اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ١٤٧ .

٨- ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٤ / ٣٣٥ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ١ / ١٠١ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ١ / ٣٨-٣٩ ؛ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ١٦ / ١٦٥ .

٩- المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٢ / ٣٥٩ . وكانت تلك وصيته (ع) أيضا قبل بدء معركة صفين ، ينظر ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٢٦ .

١٠- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٣٧ ، ١٢٨ ؛ ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، ص١٢٢ .

١١- الطبري : تاريخ ، ٨ / ١٨٧ – ١٨٨ .

١٢- المسعودي : مروج الذهب ، ٣ / ٢٢٥ .

١٣- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ١ / ٢٤٥ .

١٤- الطبري : تاريخ ، ٤ / ١٣٤ .

١٥- المسعودي : مروج الذهب ، ٣ / ١٧٣ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ١٢ / ١٨٦ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩ / ١٥٢ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٢ / ١٨٥ .

١٦- ابن أعثم الكوفي : الفتوح ، ٣ / ١٣٤ .

١٧- الطبري : تاريخ ، ٥ / ١٨٠ -١٨١ .

١٨- المصدر نفسه ، ٥ / ١٩١- ١٩٤ .

١٩- ابن أعثم الكوفي : الفتوح ، ٣ / ٩٣ .

٢٠- اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٢٨٨ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩ / ٩٣ .

٢١- الطبري : تاريخ ، ٥ / ٢٣٠ – ٢٣٤ .

٢٢- ابن أعثم الكوفي : الفتوح ، ٣ / ٩٦ .

٢٣- اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٢٩٤ .

٢٤- ينظر المصدر نفسه ، ٢ / ٢٩٤ – ٢٩٥ ؛ الطبري : تاريخ ، ٥ / ٢٧٣ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ١٥ / ٨ .

٢٥- ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ، ٢ / ١٠٦ – ١٠٧ .

٢٦- اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٢٩٦ ؛ ابن أعثم الكوفي : الفتوح ، ٣ / ١٥٦ – ١٦٠ .

٢٧- الطبري : تاريخ ، ٥ / ٣١٢ – ٣١٣ ؛ ابن أعثم الكوفي : الفتوح ، ٣ / ١٨٤ – ١٩٠ .

٢٨- ينظر ابن أعثم الكوفي : الفتوح ، ٣ / ١٩٢ – ٢٠٣ .

٢٩- خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢٦٠ ؛ الطبري : تاريخ ، ٥ / ٢٨١ .

٣٠- الطبري : تاريخ ، ٥ / ٣٦٨ – ٣٧٠ .

٣١- المصدر نفسه ، ٥ / ٣٧٠ – ٣٧٣ .

٣٢- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ١ / ٢٤٥ .
٣٣- ينظر الزبير بن بكار : الأخبار الموفقيات ، ص ٢٨٩ – ٢٩٦ ؛ اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٣٢٢ – ٣٢٤ ؛ البكري : التنبيه على أوهام ابي علي القالي في أماليه ، ص١٠٣ .
٣٤- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٥ / ٤٤٣ .
٣٥- ينظر الطبري : تاريخ ، ٥ / ٤٨٢ – ٤٨٤ ؛ ابن أعثم الكوفي : الفتوح ، ٣ / ٢٨١ – ٢٨٣ .
٣٦- الجاحظ : البيان والتبيين ، ٢ / ١٦٨ – ١٦٩ ؛ اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٣٢٤ ؛ البكري : التنبيه ، ص١٠٣ . وقد وردت الرواية في مصادر أخرى أن الذي عذب بلال بن ابي بردة وقتله هو الحجاج بن يوسف الثقفي . ينظر التنوخي : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ٧ / ٨١ – ٨٢ ؛ ابن الجوزي : الأذكياء ، ١٣٦ – ١٣٧ . وذلك تصحيف لان بلال بن ابي بردة تولى أمرة وقضاء البصرة لخالد بن عبد الله القسري وانه توفي في عام ١٢٦هـ . ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٦ / ٣٣٣ ؛ خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ٢٧٦ .
٣٧- ينظر اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٣٢٣ – ٣٢٤ .
٣٨- ينظر ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ، ٢ / ١٥١ – ١٥٢ ؛ الدينوري : الأخبار الطوال ، ٣٤٧ – ٣٤٨ ؛ الطبري : تاريخ ، ٥ / ٥٦٢ – ٥٦٣ ؛ المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص٢٨٠ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٦٣ / ٣٣٥ .
٣٩- اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٣٣١ .
٤٠- ينظر خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢٨٨ ؛ الطبري : تاريخ ، ٥ / ٥٣٥ ؛ أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١ / ٢٦٥ – ٢٦٦ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٧ / ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ١٨ / ٤٤٢ – ٤٤٣ ، ٦٣ / ٣٢٨ ؛ العباسي : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ٣ / ١٧٨ – ١٧٩ . وللمزيد عن التعذيب بدافع الأموال في العصر الأموي ينظر البلاذري : انساب الأشراف ، ص٦٣- ٦٤ ؛ الطبري : تاريخ ، ٥ / ٥٧٣ ؛ ابن النديم : الفهرست ، ص١٣٢ .
٤١- ينظر ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ، ١٦٤ – ١٧٣ ، ١٧٦ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ٣ / ٣٠٣ – ٣١٣ ، ٣١٧ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٠ / ٢٠٥ ، ١٣ / ٢٧ ،
٤٢- عبد الجبار ناجي وآخرون : الدولة العربية في العصر العباسي ، ص٢٩ .
٤٣- ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ص١٤٥ .
٤٤- ابن النديم : الفهرست ، ص١٣٢ .
٤٥- ينظر اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٣٧١ ؛ الطبري : تاريخ ، ٦ / ١٤٩ – ١٥٠ .
٤٦- المسعودي : مروج الذهب ، ٣ / ٢٩٧ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٧ / ٢٣ .
٤٧- ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٧٦ .
٤٨- التنوخي : نشوار المحاضرة ، ٧ / ٢٧٦ – ٢٧٧ .

٤٩- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٤ / ١٨ .

٥٠- الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص١٤٢ .

٥١- تنظر أخباره عند ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٥ / ٥٠٠ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٨ / ٤٢١ – ٤٤٢ .

٥٢- اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٤١٥ ؛ الطبري : تاريخ ، ٦ / ٤٧٢ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٠ / ١٩٨ .

٥٣- يراجع مثلا حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،٢ / ١٦٦ – ١٧٣ .

٥٤- المسعودي : مروج الذهب ، ٣ / ٣٩٦ – ٣٩٧ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٩ / ٩٢ .

٥٥- اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٤٥٦ ، ٤٧١ ؛ الطبري : تاريخ ، ٧ / ١٥٨ .

٥٦- التنوخي : المستجاد من فعلات الاجواد ، ص١٣٠ – ١٣٢ . وللمزيد عن تعذيب المأمون بدافع الأموال ينظر هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ، ص٣٨ – ٤٥ .

٥٧- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٥ / ١١٩ – ١٢٣ ؛ خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢٠٣ .

٥٨- ينظر خليفة بن خياط : تاريخ ، ص٢٢٣ – ٢٢٤ ؛ ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ٢ / ٦٦ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٤ / ٢٣٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩ / ٧٣ .

٥٩- ينظر اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٢٨٠ ؛ الطبري : تاريخ ، ٦ / ٢٧٩ – ٢٨٠ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ٣ / ٣٥ – ٣٧ .

٦٠- ينظر التنوخي : المستجاد ، ص١٥٢ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ١٦ / ١٦٢ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٥ / ٣٧٢ ، ٤٣٠ .

٦١- ينظر الطبري : تاريخ ، ٥ / ٥٣٦ ؛ أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص١٠٤ – ١٠٥ ؛ مؤلف مجهول : أخبار الدولة العباسية ، ص٢٤٢ – ٢٤٣ . وللمزيد عن التعذيب بدوافع سياسية خلال العصر الأموي ينظر الطبري : تاريخ ، ٥ / ٤٣٩ .

٦٢- ينظر المسعودي : مروج الذهب ، ٣ / ٣١١ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٥٣ / ٣٩٠ – ٣٩١ ، ٦٠ / ٤٤٦ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٦ / ٢١٠ – ٢١٤ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٠ / ٨٧ ؛ المقريزي : النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ،ص١٤٢ – ١٤٣ .

٦٣- ينظر اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٤٢٣ – ٤٢٤ ؛ أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص٤٠٨ – ٤١٢ .

٦٤- ينظر ابن طيفور : كتاب بغداد ، ص٩٧ ؛ اليعقوبي : تاريخ ، ٢ / ٤٥٩ ؛ الطبري : تاريخ ، ٧ / ١٧٥ – ١٧٦ .

٦٥- ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ١٣ / ٢١٩ – ٢٢٠ .

٦٦- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٦ / ٣٠٤ ؛ الطبري : المنتخب من ذيل المذيل ، ص١٢٨ .

٦٧- ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٧ / ٢٤٠ – ٢٤١ ؛ التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٢ / ٣٢٨ – ٣٢٩ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ١١ / ١٠٠ .

٦٨- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٣ / ٣٢٨ ؛ السمعاني : الأنساب ، ٣ / ٣٧ .

٦٩- التنوخي : نشوار المحاضرة ، ٧ / ٣٥ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣ / ٣٢٨ .

٧٠- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٥٦ / ١٦٧ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٦ / ١٢٢ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٩ / ٤٤١ – ٤٤٢ .

٧١- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٣ / ٣٢٩ .

٧٢- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٢٥٩ .

٧٣- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٣ / ٣٣٠ .

٧٤- ينظر النجاشي : رجال النجاشي ، ص٣٢٦ .

٧٥- ورد في رواية التنوخي أن عبد الرحمن بن أم الحكم كان والي البصرة آنذاك وان المرأة وزوجها وأبيها هم من أهل البصرة أيضا ، وهذا تصحيف إذ أن عبد الرحمن بن أم الحكم لم يولَّ البصرة قط ، إنما الذي تولاها هي الكوفة ثم مصر ثم الجزيرة ، ينظر ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٣٥ / ٥٠ – ٥١ . لذا فمن المناسب القول أن القضية تلك حدثت أحداثها في الكوفة وأن المرأة وزوجها وأباها هم من أهل الكوفة أيضا .

٧٦- التنوخي : المستجاد ، ص ٢٠٢ – ٢٠٤ .

٧٧- ينظر المبرد : الكامل في اللغة والأدب ، ص٤١٠ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣ / ٢٧٥ ؛ المقريزي : النزاع والتخاصم ، ص٣٨ . وهناك من شكك بهذه الرواية وعلى أنها من عداد الموضوعات لاستبعاد قضية تزويج آل ابي طالب نساءهم بالأمويين للعداء المستأصل فيما بينهم ، ينظر هشام داخل حسين الدراجي : عقوبة النفي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية التسلط التركي (٣٣٤ هـ – ٩٥٤ م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٨ .

٧٨- الطبري : تاريخ ، ٦ / ٤٣٣ .

٧٩- ينظر الطبري : تاريخ ، ٥ / ٤٦٣ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩ / ٣٤٢ .

٨٠- ينظر باقر شريف القرشي : حياة الإمام الحسين بن علي (ع) ، ٢ / ١٣٥ – ١٣٧ ؛ الشيخ نجم الدين الطبسي : النفي والتغريب في مصادر التشريع الإسلامي ، ص٣٦ – ٣٧ .

٨١- ينظر الدكتور احمد شلبي : التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ٢ / ١٩ .
٨٢- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٢٣ / ٤٠٤ .
٨٣- الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ٣ / ٢٦٦ .
٨٤- ينظر الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ٢ / ٦٤٠ ؛ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ١٥ / ٢٥٠ .
٨٥- ينظر ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ٤ / ٤٦٢ – ٤٦٣ ؛ مؤلف مجهول : أخبار الدولة العباسية ، ص١٤٩ – ١٥٠ .
٨٦- هاشم داخل حسين الدراجي : عقوبة النفي ، ص ٩٨ –٩٩ .
٨٧- المبرد : الكامل في اللغة والأدب ، ص٣٣٠ .
٨٨- ينظر ابن سعد:الطبقات الكبرى،٥ / ٢٨٢؛ ابن الأثير:أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١ / ٧٧ .
٨٩- الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص ٨١ .
٩٠- ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٨٣ .
٩١- الحطاب الرعيني : مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، ص٢٩٤ .
٩٢- الشوكاني : نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار ، ٨ / ٣ – ٤ .
٩٣- التنوخي : نشور المحاضرة ، ٨ / ٢٦٧ .
٩٤- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٥ / ٦٦٩ – ٦٧٠ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٧ / ٢٨ – ٢٩ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٧ / ٤٦٢ – ٤٦٣ .
٩٥- ينظر السيد سابق : فقه السنة ، ٢ / ٣٩٥ – ٤٠٠ ، ٤٦٢ .
٩٦- ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ١ / ٥٠ .
٩٧- خليفة بن خياط : تاريخ ، ص٢٠٣ .
٩٨- الطبري : تاريخ ، ٥ / ٥٣٦ ؛ أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص١٠٥ ؛ مؤلف مجهول : أخبار الدولة العباسية ، ص٢٤٢ .
٩٩- الطبري : تاريخ ، ٥ / ٥٧٣ .
١٠٠- المصدر نفسه ، ٦ / ١٨٣ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٥٣ / ٣٩ ؛ المقريزي : النزاع والتخاصم ، ص١٤٢ .
١٠١- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٦٠ / ٤٤٦ .
١٠٢- التنوخي : نشوار المحاضرة ، ٧ / ٢٧٦ – ٢٧٧ .
١٠٣- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٥ / ٦٦٩ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٧ / ٢٨ .
١٠٤- الطبري : تاريخ ، ٦ / ٤٣٣ .

١٠٥- المسعودي : مروج الذهب ، ٣ / ٣٩٦ .
١٠٦- المبرد : الكامل في اللغة ، ص٣٣٠ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٤ / ٢٦٢ .
١٠٧- الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص٨١ .
١٠٨- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٢٣ / ٤٠٤ .
١٠٩- التنوخي : المستجاد ، ص١٣٠ .
١١٠- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٣ / ٣٢٨ ؛ السمعاني : الأنساب ، ٣ / ٣٧ .
١١١- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ، ١٥ / ٦٦٩ ؛الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ٧ / ٢٨ .
١١٢- الطبري : تاريخ ، ٦ / ١٨٣ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٥٣ / ٣٩ .
١١٣- المقريزي : النزاع والتخاصم ، ص١٤٢ – ١٤٣ .
١١٤- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٩ / ٩٢ .
١١٥- ابن أعثم : الفتوح ، ٣ / ٢٨٣ ؛ التنوخي : المستجاد ، ص١٥٢ .
١١٦- الطبري : تاريخ ، ٥ / ٥٣٥ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٧ / ٢٥٩ .
١١٧- ابن منظور : لسان العرب ، ١٠ / ١٠٦ .
١١٨- ابن أعثم : الفتوح ، ٣ / ٩٦ .
١١٩- الطبري : تاريخ ، ٥ / ٢٣٠ – ٢٣١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩ / ٩٣ .
١٢٠- ابن أعثم : الفتوح ، ٣ / ١٥٩ .
١٢١- المبرد : الكامل في اللغة ، ص٢٠٩ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥ / ١٩ – ٢٠ ؛ التنوخي : نشوار المحاضرة ، ١ / ١٣٦ – ١٣٧ .
١٢٢- الطبري : تاريخ ، ٥ / ١٨٢ .
١٢٣- المصدر نفسه ، ٥ / ٣٦٩ .
١٢٤- المصدر نفسه ، ٥ / ٤٣٩ .
١٢٥- ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ٢ / ١٥٢ ؛ الطبري : تاريخ ، ٥ / ٥٦٢ .
١٢٦- ابن منظور : لسان العرب ، ٦ / ١١٩ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ٤ / ١٧٥ .
١٢٧- الدينوري : الأخبار الطوال ، ص٣٤٨ ؛ الطبري : تاريخ ، ٥ / ٥٦٣ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٥ / ٤٣١ – ٤٣٢ .
١٢٨- الطوسي : اختيار معرفة الرجال ، ٢ / ٦٣٢ .
١٢٩- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٦ / ٢١٤ .
١٣٠- الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص١٤٢ .
١٣١- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ٢٠ / ٢٤٣ .
١٣٢- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٥٦ / ٢٧٨ .

١٣٣- ابن أعثم : الفتوح ، ٣ / ١٣٤ .
١٣٤- المسعودي : مروج الذهب ، ٣ / ١٧٣ ؛ التنبيه والإشراف ، ص٢٧٥ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ١٢ / ١٨٤ – ١٨٥ .
١٣٥- ينظر المسعودي : مروج الذهب ، ٣ / ٣١١ .
١٣٦- ابن أعثم : الفتوح ، ٣ / ١٠٤ .
١٣٧- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٧ / ٤٣٩ .
١٣٨- ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ٢ / ٦٦ .
١٣٩- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ٩ / ٧٤٠ .
١٤٠- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٦ / ٣٠٤ ؛ الطبري : المنتخب من ذيل المذيل ، ص١٢٨ .
١٤١- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٤ / ٢٣١ – ٢٣٢ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩ / ٧٣ .
١٤٢- الطبري : تاريخ ، ٦ / ١٤٩ – ١٥٠ . وللمزيد ينظر ابن ابي الدنيا : الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان ، ص٨٨ ؛ المبرد : التعازي والمراثي ، ص٢٣٤ ؛ الطبري : تاريخ ، ٥ / ٥٢٥ – ٥٢٦ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٤٧ / ٢٨٥ – ٢٨٦ .
١٤٣- الجاحظ : البيان والتبين ، ٢ / ١٦٨ – ١٦٩ .
١٤٤- ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ص١٤٥ .

قائمة المصادر والمراجع المستخدمة

*** ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣١ م) :**

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (نشر اسماعيليان . طهران / د.ت) .

٢- الكامل في التاريخ ، (تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .

*** ابن أعثم الكوفي ، أحمد بن محمد بن علي (ت نحو ٣١٤ هـ / نحو ٩٢٦ م) :**

٣- الفتوح ، (تحقيق : د. سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .

*** البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) :**

٤- التنبيه على أوهام ابي علي القالي في أماليه ، (ملحق مع كتاب ذيل الامالي والنوادر للقالي ، دار الكتب العلمية - بيروت / د . ت) .

*** البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) :**

٥- انساب الأشراف ، (تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت / ١٣٩٤ هـ) .

٦- فتوح البلدان ، (مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ، ١٣٧٩ هـ) .

*** البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) :**

٧- السنن الكبرى ، (دار الفكر - بيروت / د . ت) .

*** التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) :**

٨- الفرج بعد الشدة ،(تحقيق : عبود الشالجي ، دار صادر - بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .

٩- المستجاد من فعلات الاجواد ، (ط١ ، منشورات الشريف الرضي - قم ، ١٤٢٢ هـ) .

١٠- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، (تحقيق : عبود الشالجي ، ط٢ ، دار صادر - بيروت ، ١٩٩٥ م) .

*** الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) :**

١١- البيان والتبين ، (تحقيق وشرح : حسن السندوبي ، ط٣ ، مطبعة الاستقامة - القاهرة ، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧ م).

١٢- المحاسن والأضداد ، (ط١ ، منشورات الشريف الرضي - قم / ١٣٨١هـ) .

*** الجهشياري ، محمد بن عبدوس بن عبد الله (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م) :**

١٣- الوزراء والكتاب ، (تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه - مصر / ١٩٣٨ م) .

*** ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) :**

١٤- الأذكياء ، (تحقيق وتعليق : عادل عبد المنعم أبو العباس ، مكتبة القرآن – القاهرة ، د . ت) .

*** ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) :**

١٥- تهذيب التهذيب،(ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م) .

*** ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) :**

١٦- شرح نهج البلاغة ، (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م) .

*** حسن ، حسن إبراهيم (الدكتور) :**

١٧- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ١٩٦٤ م) .

*** الحطاب الرعيني ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧م) :**

١٨- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، (تحقيق : الشيخ زكريا عميرات ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) .

*** الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) :**

١٩- تاريخ بغداد ، (تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) .

*** ابن خياط ، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٥ م) :**

٢٠- تاريخ خليفة بن خياط ،(تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر – بيروت / ١٤١٤ هـ) .

*** أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) :**

٢١- سنن أبي داود ، (تحقيق : سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار الفكر . بيروت / ١٩٩٠ م) .

*** الدراجي ، هاشم داخل حسين (الدكتور) :**

٢٢- عقوبة النفي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية التسلط التركي (٣٣٤ هـ / ٩٥٤ م)، (أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة البصرة – كلية الآداب ، ٢٠٠٧م) .

*** ابن ابي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م) :**

٢٣- الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان ، (تحقيق : د . نجم عبد الرحمن خلف ، ط١ ، دار البشير – عمان ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

*** الدينوري ، احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٦ م) :**

٢٤- الأخبار الطوال ، (تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط١، دار إحياء الكتب العربية / ١٩٦٠م) .

*** الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) :**

٢٥- سير أعلام النبلاء ، (تحقيق: نخبة من الباحثين، ط٩ ،مؤسسة الرسالة- بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

*** الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) :**

٢٦. تاج العروس من جواهر القاموس ، (مكتبة الحياة . بيروت / د.ت) .

*** الزبير بن بكار (ت٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) :**

٢٧- الأخبار الموفقيات ، (تحقيق : د. سامي مكي العاني ، منشورات الشريف الرضي – قم ، ١٤١٦ هـ) .

٢٨- جمهرة نسب قريش وأخبارها ، (تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض ، ١٩٩٩م) .

*** سابق ، السيد سابق (معاصر) :**

٢٩- فقه السنة ، (دار الكتاب العربي – بيروت / د . ت) .

*** ابن سعد ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) :**

٣٠- الطبقات الكبرى ، (دار صادر . بيروت / د . ت) .

*** السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م) :**

٣١- الأنساب ، (تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنان – بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

*** شلبي ، أحمد (الدكتور) :**

٣٢- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، (مطبعة جامعة البصرة ، د . ت) .

*** الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م) :**

٣٣- نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار ، (دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣) .

*** الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) :**

٣٤-تاريخ الرسل والملوك،(تحقيق:نخبة من العلماء الأجلاء ، مؤسسة الاعلمي . بيروت / د . ت) .

٣٥- المنتخب من ذيل المذيل، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت ، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م) .

*** الطبسي ، الشيخ نجم الدين (معاصر) :**

٣٦- النفي والتغريب في مصادر التشريع الإسلامي ، (ط١ ، مؤسسة الهادي – قم ، ١٤١٦ هـ) .

*** ابن الطقطقي ، أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) :**

٣٧- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، (دار صادر – بيروت ، د . ت) .

*** الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) :**

٣٨- اختيار معرفة الرجال ، (تحقيق : مير داماد ، محمد باقر الحسيني ، السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام – قم ، ١٤٠٤ هـ) .

*** ابن طيفور ، ابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) :**

٣٩- كتاب بغداد ، (دار الجنان – بيروت ، د . ت) .

*** العباسي ، عبد الرحيم بن احمد (ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م) :**

٤٠- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، (تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب – بيروت ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م) .

***ابن عبد ربه ، أبو عمرو أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) :**

٤١- العقد الفريد ، (تقديم : الأستاذ خليل شرف الدين ، ط١، منشورات دار مكتبة الهلال – بيروت ، ١٩٨٦ م) .

*** ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م) :**

٤٢- تاريخ دمشق الكبير ، (تحقيق : علي شيري ، دار الفكر . بيروت / ١٤١٥ هـ) .

*** أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م) :**

٤٣- الأغاني ، (تحقيق : د . قصي الحسين ، مراجعة : عادل عبد الجبار ، وأثير هادي ، ط١ ، منشورات دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) .

٤٤-مقاتل الطالبيين،(تحقيق:كاظم المظفر،ط٢، مؤسسة دار الكتاب – قم ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م) .

*** ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٩٠ م) :**

٤٥- الإمامة والسياسة ، (تحقيق : علي شيري ، ط١ ، مطبعة أمير – قم ، ١٤١٣ هـ) .

٤٦- عيون الأخبار،(ط١،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).

*** القرشي ، باقر شريف (معاصر) :**

٤٧-حياة الإمام الحسين بن علي (ع)،(ط١،مطبعة الآداب– النجف الاشرف ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) .

*** ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) :**

٤٨- البداية والنهاية ،(تحقيق :علي شيري ، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت/١٤٠٨ هـ) .

٤٩- السيرة النبوية، (تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، ط١ ، دار المعرفة – بيروت / ١٣٩٦ هـ) .

*** مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري :**

٥٠- أخبار الدولة العباسية ، (تحقيق : د. عبد العزيز الدوري ، وعبد الجبار المطلبي ، دار صادر – بيروت ، ١٩٧١ م) .

*** المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م) :**

٥١- التعازي والمراثي ، (تحقيق : محمد الديباجي ، ط٢ ، دار صادر – بيروت / ١٩٩٢ م) .

٥٢- الكامل في اللغة والأدب،(ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م) .

***المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٨ م) :**

٥٣- التنبيه والإشراف ، (مكتبة خياط . بيروت / د . ت) .

٥٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) .

***مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١ هـ /٨٧٥ م) :**

٥٥- صحيح مسلم ، (دار الفكر – بيروت / د . ت) .

*** المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) :**

٥٦- النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، (تحقيق السيد علي عاشور ، المطبعة العلمية – مصر ، ١٣٦٨ هـ) .

***ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١٢ م) :**

٥٧- لسان العرب ، (نشر أدب الحوزة . قم / ١٤٠٥ هـ) .

*** ناجي ، عبد الجبار ناجي (الدكتور) وآخرون :**

٥٨- الدولة العربية في العصر العباسي ، (جامعة البصرة – كلية الآداب ، ١٩٨٩ م) .

*** النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) :**

٥٩- رجال النجاشي ، (تحقيق : الحجة السيد موسى الشبيري ، ط٥ ، مؤسسة النشر الإسلامي – قم ، ١٤١٦ هـ) .

*** ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق (ت٤٣٨ هـ / ١٠٤٧م) :**

٦٠- الفهرست ، (تحقيق : رضا تجدد ، طهران ، ١٩٧١م) .

*** النسائي ، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٧ م) :**

٦١- سنن النسائي ، (ط١ ، دار الفكر . بيروت / ١٩٣٠ م) .

*** ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٩ م) :**

٦٢- السيرة النبوية ، (تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده – بيروت / ١٩٦٣م) .

*** هلال الصابي ، أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) :**

٦٣-رسوم دار الخلافة،(تحقيق:ميخائيل عواد،دار الأفاق العربية-القاهرة ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) .

*** الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م) :**

٦٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

*** اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م) :**

٦٥- تاريخ اليعقوبي ، (دار صادر – بيروت / د . ت) .

Caliphs and Rulers' Motives and Ways of Torture From 41 A.H. to 200 A.H

Abstract

The Ommayas and Abbasians successors practiced various ways of torturing, agonizing, and slaughtering against those who did not agree with their policy or did not obey them. However, in spite of the availability of the historical documents that evidently prove how caliphs, princes, rulers and governmental officials practiced torturing during that period, we didn't find any researcher who carried out or even tried to study 'torturing'. Surely, this was because of the researchers and specialists' fear of dealing with such topics; because it was thought that they might evoke some religious and sectarian issues among Muslims. It is nice to be noted that an MA student wrote a thesis on the prison establishment in the Islamic Arab State. He mentioned everything related to this establishment at that time, but he neglected or he was forced to neglect what was going on in the darkness of the jails.

This research has been conducted to shed light and show people the reality of what was going on the jails against the public and against their opponents. We stopped at the end of the second Hijri century for the sake of

shortness. We dealt with the first Abbasian caliphs as representatives of the mighty and powerful Abbasian State.